بسم الله الرحمن الرحيم

# الأدوات المختلف فى إفادتها للاستثناء

## دراسة ومناقشة

د. عبد الحافظ حسن مصطفى العسيلى

المدرس بقسم اللغويات

بكلية اللغة العربية بالمنوفية جامعة الأزهر

الحمد لله حمدًا يليق بجلاله وكماله ، والصَّلاة والسلام على سيدنا محمد وآلـــه .

وبعـــد . . . .

فمما لاشك فيه أن الاستثناء باب هام فى لغتنا العربية ، متعدد الجوانب والأدوات ، فأدواته التى جعلها العرب لذلك واتفق عليها النحاة إحدى عشرة أداة ، بعضها حروف وبعضها أفعال وبعضها أسماء . فالحروف : « إلاّ » باتفاق و « حاشا » على المشهور[1] ، والأفعال : ليس ولايكون

---

(١) كما هو مذهب سيبويه وجمهور البصريين . قال سيبويه : « وأما « حاشا » فليس باسم ، ولكنه حرف يجر ما بعده كما تجر « حتى » ما بعدها ، وفيه معنى الاستثناء » الكتاب ٢ /٣٤٩ تح /هارون وانظر صـ٣٠٩ من الجزء نفسه والإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى ١ /٢٧٨ ط الأولى . دار الفكر وشرح المفصل لابن يعيش ٢ /٨٤ ط دار صادر ومما يؤيدهم ما يلى : –

– أنهالو كانت اسما لوليت العامل ، فتقول : ما قام حاشا زيد ، كما تقول : ما قام غير =

وعدا وخلا مسبوقين ب( ما ) المصدرية[٢] والأسماء : « غير » و« سِوى » - بكسر السين - وقوم يحكون : « سُوى » - بضم السين - و « سَواء » - بفتحها وبالمد -[٣] ، ويضمون إليها « بيد » بمعنى

---

= زيد .

- أنها لو كانت فعلا لما خفضت ، لأن الفعل لايخفض من غير واسطة ، ولكان لها فاعل ولا فاعل لها . بيانه أنك تقول : « حاشاك من كذا » فتصل به الكاف و « حاشاى » فتدخل عليه الياء ، وليس هناك فاعل .

ولقيل : « حاشانى » بنون الوقاية اللاحقة للأفعال عند اتصالها بياء المتكلم ولكنه لم يقل ، بل قيل : « حاشاى » بدون النون . ولوقعت صلة ل(ما) المصدرية كـ(خلا) و (عدا) باطراد .

انظر : الاستغناء فى أحكام الاستثناء للقرافى صـ١٠٩ تح /طه محسن مطبعة الإرشاد . بغداد والتبيين عن مذاهب النحويين للعكبرى صـ٤١٠ ، ٤١١ تحقيق ودراسة عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط دار الغرب الإسلامى بيروت وشرح الكافية للرضى ١ /٢٤٤ ط دار الكتب العلمية بيروت وذهب أبو زيد والأخفش والفراء والجرامى والمازنى والمبرد والزجاج والشيبانى إلى أنها تستعمل كثيرا حرفا جارًا ، وقليلا فعلا متعديا جامدا ، فينصب مابعده وقد سمع النصب فيما حكاه الشيبانى عن بعض العرب « اللهم اغفر لى ولمن يسمع حاشا الشيطان وأبا الأصبغ » وقول الشاعر :

حاشا أبا ثوبان إن به ضنا على الملحاة والشتم

انظر : معنى اللبيب لابن هشام ١ /١٢٢ والمقتضب للمبرد ٤ /٣٩١ .

(٢) خلافا للجرمى ، فإنه قال بحرفيتهما على تقدير (ما) زائدة . انظر : شرح الكافية للرضى ١ /٢٣٠ والجنى الدانى صـ٤٣٦ وقد نسب إلى آخرين كالكسائى والربعى والفارسى وابن جنى . قال ابن هشام : « فإن قالوا ذلك بالقياس فقاسد ، لأن (ما) لاتزاد قبل الجار والمجرور ، بل بعده نحو (عما قليل -فيما رحمة) وإن قلوه بالسماع فهو من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه » مغنى اللبيب ١ /١٣٤ .

(٣) ظاهر كلام الأخفش والجزولى وأبى حيان وابن هشام انه يستثنى بالثلاثة فى الاتصال والانقطاع على حدّ سواء . انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان =

« غير »[٤] . وإن كانت الأدوات الثمانية الأولى تفيد الاستثناء بلاخلاف ، والثلاثة الأخرى على المشهور .

و« إلّا » هى أم الباب وحرفه المستولى عليه ، فهى أصل الأدوات فى إفادة الاستثناء[٥] ، وما عداها فرع لها ومحمول عليها فى إفادة هذا المعنى ، لمشابهة بينهما .[٦] قال ابن الخشاب : « وقد أجريت مجرى ( إلّا ) كلم من الأسماء والأفعال والحروف فاستثنى بها كما استثنى ب( إلّا ) ، والأصل فى الباب ( إلّا ) وماعداها فرع لها ومحمول عليها »[٧] أى فالاستثناء متحقق بهذه

---

= ٢ / ٣٢٦ ، ٣٣٢ والقانون فى النحو للجزولى صـ ٢٥٧ رسالة ومغنى اللبيب ١ /١٤١ . لكن لم يشرب منها معنى الاستثناء باتفاق إلّا سوى - بالقصر - المكسورة السين ، ولذا لم يمثل سيبويه فى هذا الباب إلّا بها حيث قال : « ما أتانى القوم إلّا سِواك » الكتاب ٢ /٣٥٠ فإن استثنى بما عداها فبالقياس عليها ، إذ المعنى واحد . قال المبرد : « وسواء ممدودة بمعنى سوى » المقتضب ٤ /٣٤٩ وقد ألمح أبو حيان إلى هذا الخلاف حيث قال : « والمختلف فيه « سُوى » - بضم السين والقصر - و« سواء » .

بفتح السين والمدّ - منهج السالك على ألفية ابن مالك صـ١٧٧ تح / سدنى جليزر منشورات الجامعة الأمريكية .

(٤) ممّن ذكر (بيد) ضمن أدوات الاستثناء المتفق عليها ابن السراج (الأصول فى النحو ١ /٢٨٤) وأبو حيان (منهج السالك صـ١٧٧) والإربلى (جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب صـ٤٧٥) .

(٥) قال ابن إياز : « إلّا أصل الأدوات فى هذا الباب ، لوجهين : أحدهما أنها حرف والموضع لإفادة المعانى الحروف كالنفى والاستفهام والنداء . والثانى أنها تقع فى أبواب الاستثناء فقط وغيرها فى أمكنة مخصوصة وتستعمل فى أبواب أخرى » انظر : الأشباة والنظائر فى النحو للسيوطى ٢ /٩٦ ولا يضر مشاركة (حاشا) لـ(إلا) فى الحرفية - على الرأى المشهور - ، لأنها تعمل الجر تقول : « أتونى حاشا زيد » بالجر ، وحروف الاستثناء لا تعمل الجر . انظر : الاستغناء للقرافى صـ١٢٢ كما لايضر مشاركة« غير » لها فى إتيانها فى جميع أبواب الاستثناء ، لكونها غير أصلية فيه فلا تساويها .

ومما يدل على أصالة (إلّا) فى الاستثناء - أيضا - ما يلى : -

(أ) إتيانها بين الموصوف وصفته ، وبين الحال وصاحبها بدون مشارك وأمثلتها « ما جاءنى أحدٌ إلا ظريفٌ ، ما جاءنى زيدٌ إلّا راكبا » .

(ب) تقدير غيرها بها عند الحل . انظر : جواهر الأدب صـ٤٧٥ .

(٦) انظر أوجه المشابهة فى : الاستغناء صـ١١٥ وما بعدها وابن يعيش ٢ /٨٣ وما بعدها .

(٧) المرتجل فى شرح الجمل صـ١٨٨ تح ودراسة / على حيدر ط دمشق .

الأدوات المذكورة إذا كانت فى معنى ( إلا ) ، سواء أكانت الأداة حرفا أم فعلا أم اسما ؟ ، لأنها تؤدى وظيفة تتلقى مع ما تؤديه ( إلا ) من وظيفة ، وهى إخراج مابعدها ( المستثنى ) مما دخل فيما قبلها ( المستثنى منه ) إيجابا أو سلبا .[٨] أى فالاستثناء بها من النفى إثبات ، ومن الإثبات نفى ، وهذا ما عليه محققو النحاة ( سيبويه وجمهور البصريين ) وكذا الفقهاء[٩] .

فإذا قلت : « ما قام القوم إلّا زيدًا » و « قام القوم إلّا زيدا » تكون قد أثبت القيام لزيد فى الأول ، ونفيته عنه فى الثانى ، ويكون اللفظ دالا على ذلك فى الإثبات والنفى .

فإن فقدت تلك الوظيفة فلا يحكم عليها بأنها من أدواته ، تقول : غير زيد يقول كذا ، وسوى زيد فى الدار ، ولا يكون زيد هو القائم ، وحاشا زيد أن يقول كذا ، وليس شىء من ذلك استثناء ، لأن الاستثناء لابد أن يكون فيه إخراج وسلب وإيجاب .[١٠] .

---

(٨) قال سيبويه : « وانتصب الأب (فى قولك : أتانى القوم إلّا أباك ، ومررت بالقوم إلّا أباك ، والقوم فيها إلّا أباك)إذ لم يكن داخلا فيما دخل فيه ما قبله » الكتاب ٢ /٣٣١ .

(٩) خلافا لبعض الكوفيين (الكسائى) - فيما حكاه عند الزيدىّ - من النحاة ، ولأبى حنيفة من الفقهاء . فخروج المستثنى عندهما عن حكم المستثنى منه لايقضى بثبوت نقيض الحكم له ، بل يكون مسكوتا عنه . ويبنى على الخلاف أن المستثنى على رأى الأولين مخرج من المحكوم به فيدخل فى نقيضه من قيام أو عدمه مثلا ، وعلى رأى الكسائى وأبى حنيفة مخرج من الحكم فيدخل فى نقيضه (عدم الحكم) ؛ إذ القاعدة أن ما خرج من شىء دخل فى نقيضه . والمسألة فى كتب النحو فى : الاستغناء صـ٥٤٩ وما بعدها والارتشاف ٢ /٢٩٤ وشرح اللمحة البدرية ٢ /٢١٤ وفى كتب الفقه فى : الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى ٢ /٣٣٠ والإبهاج فى شرح المنهاج لعلى بن عبد الكافى السبكى وولده تاج الدين ٢ /١٥٩ وغاية الوصول شرح لب الأصول لزكريا الأنصارى صـ٧٦ ، ٧٧ .

(١٠) انظر : الاستغناء فى أحكام الاستثناء للقرافى صـ١٢٢ .

ومن المعلوم أن هذه الأدوات المذكورة تقع موقع ( إلّا ) وتغنى عنها ، وأن الإخراج الناشئ عنها إخراج للمستثنى عن حيز المستثنى منه من كل وجه أى فى الحكم كله فلا توجد مشاركة فيه بين ماوقع بعد الأداة وما وقع قبلها ومن ثمّ وجب الاعتراف بأنها من أدوات هذا الباب باتفاق من النحاة .

وهناك أدوات أخرى تكون بمعنى ( إلّا ) فتفيد ما تفيده من معنى الاستثناء وهو الإخراج ، ومع ذلك لم تدرج ضمن الأدوات التى وضعها العرب لذلك واتفق عليها النحاه ، فلِمَ ؟

أقول : لعدم تقييدها بالضابط المذكور ؛ إذ الاستثناء بها لايجعل ما بعدها مخالفا لما قبلها فى إثبات الحكم أو نفيه من كل وجه ، بل قد يتفق معه فى أصل المعنى ( الخبر ) ، وهذا واضح فى كلمتى : ( بله ) و ( لا سيمّا ) فمعناهما يوافق الاستثناء من وجه ويخالفه من وجه . فالوفاق إخراجهما ما بعدهما عن حكم ماقبلهما بوجه من الإخراج ، وهو تيقن الخبر من غير حاجة إلى الإخبار عنه والخلاف له أن مابعدهما قد يجتمع مع ما قبلهما فى أصل المعنى[١١] ، تقول : « جاء القوم بله زيدًا » ف( زيد ) – فى المثال – مخرج عن الحاجة إلى الإخبار عنه بالمجئ لتحقق العلم بذلك والتيقن به من غير خبر ، كما أنه قد دخل فى أصل المجئ مع القوم ، وكذا فى قولك : « قام القوم لا سيما زيد » فهو مخالف للقوم فى الحكم الذى ثبت لهم بطريق الأولوية ، وإن اشتركا فى أمر واحد وهو القيام وهذا مخالف بالطبع لما يتضمنه معنى ( إلَّا ) وما حمل عليها من أدوات .

---

(١١) انظر : تذكرة النحاة لأبى حيان صـ٥٠٠ تح د / عفيف عبد الرحمن ط مؤسسة الرسالة بيروت .

قال أبو حيان : « ولما كان الاستثناء بـ ( بله ) و ( لا سيما ) من جهة المعنى لم يدخلهما سيبويه فى كتابه ولا أكثر النحويين »[١٢] . يضاف إلى هاتين الأداتين أدوات أخرى وقع اختلاف بين النحاة حيالها منها : دون ، لمّا - بتشديد الميم - ما .

قال الإربلى : « وما اختلفوا فيه وهو خمسة ( لا سيما ) بفروعها ، و( لما ) ، و( بله ) ، و( دون ) ، و( ما ) فأثبتها للاستثناء جماعة ونفاها آخرون »[١٣] . وأقول : ومن الأدوات المختلف فيها - أيضا - لفظ ( بيد ) و ( إلّا يكون )[١٤] . ومرجع اختلافهم فى مثل هذه الأدوات

---

(١٢) المرجع السابق نفسه صـ٥٠١ .

(١٣) جواهر الأدب صـ٤٧٥ .

(١٤) ذكر بعض النحاة لـ(حتى) و(أو) إذا وقع المضارع بعدهما منصوبا أن يكونا بمعنى (إلّا) . فمجئ (حتى) بمعنى (إلّا) ذكره ابن مالك ، واستشهد له بقول الشاعر :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

بناء على أنك لو جعلت (إلّا أن) مكان (حتى) فقلت : إلّا أن تجود وما لديك قليل كان المعنى صحيحا . انظر : التسهيل صـ٢٣٠ وشرحه ٤ /٢٤ . ومثله قول الشاعر :

والله لا يذهب شيخى باطلا حتى أبير مالكا أو كاهلا

أى إلّا أن أبير والاستثناء فيهما ظاهر الانقطاع ، وذلك لأن ما بعده (حتى) فى البيت الأول - وهو الجود مع القلة ، وفى البيت الثانى وهو الإبادة لهذين الحيّين ليس غاية لما قبلها ، وهو انتفاء كون العطاء من الفضول سماحة فى الأول ، وذهاب شيخه باطلا فى الثانى ، ولا مسببا عنه ، وكلا الأمرين فى حيز المنع ، وقد ردّ هذا بدر الدين بن مالك بقوله : « وأرى أنك لو جعلت (إلى أن) مكان (حتى) لم يكن المعنى فاسدًا » شرح التسهيل له ٤ /٢٤ والتذييل والتكميل لأبى حيان ج٦ مج ٢ /٥٨٧ رسالة . كما ردّه أبو حيان بقوله : « وهذا معنى لـ(حتى) لأعلم أحدًا من المتقدمين ذكره ، وقد ذكره ابن مالك فى التسهيل » البحر المحيط ١ /٣٣٠ وانظر : التسهيل صـ٢٣٠ وهذا المعنى الذى عوّل عليه ابن مالك ظاهر من قول سيبويه (٢ /٣٤٢) فى تفسير قولهم : « والله لا أفعل إلّا أن تفعل » . المعنى حتى تفعل ، وصرّح به ابن هشام الخضراوى فى حديث « كل مولود يولد على الفطرة حتى =

وعدم ذكرها ضمن الأدوات المنصوص عليها فى هذا الباب يرجع - فى نظرى - لأحد أمرين :

- إما عدم نص هذه الأدوات على إفاده معنى الاستثناء صراحة ، إذ هى لم تجعل المستثنى الواقع بعدها مخرجا من حكم المستثنى منه من كل وجه كما ذكرنا .

---

= يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه . . . » ، إذ زمن الميلاد لا يتطاول ويمتد حتى تكون فيه (حتى) للغاية ، ولا كونه يولد على الفطرة علته اليهودية والنصرانية فتكون (حتى) فيه للتعليل ، فلم يبق إلّا أن تكون فيه (حتى) للاستثناء . انظر : التذييل ج٦ مح ٢ /٥٨٧ رسالة وشرح التسهيل للمرادى ج٤ مح ٢ /٣١٩ رسالة وقد نقله أبو البقاء العكبرى عن بعضهم فى قوله - تعالى - « وما يعلمان من أحد حتى يقولا . . . . » (البقرة /١٠٢) أى إلّا أن يقولا . التبيان فى إعراب القرآن ١ /٩٩ وبهذا يترجح ما ذهب إليه ابن مالك ، وقد أيده المرادى (شرح التسهيل ج٤ مح ٢ /٣١٩ رسالة) وناظر الجيش (تمهيد القواعد ٥ /١٠٨ رسالة) والبدر الدماميني (تعليق الفرائد ٤ /١٢٥ رسالة) ومجئ (أو) بمعنى (إلّا) ذكره سيبويه بقوله : « واعلم أن معنى ما انتصب بعد (أو) على (إلّا أن) الكتاب ٣ /٢٧ وهو استثناء من الازمان ، إذ المعنى فى قولك : « لألزمنك أو يقضينى حقى » لألزمنك فى جميع الأوقات إلّا أن تقضينى ، فتكون قد أخرجت الفعل من العموم وقيدته بزمن القضاء ، وهذا المعنى هو المطرد فيها - كما زعم بعض البصريين - وإنما ساغ ذلك للتقارب الذى بينهما فى المعنى ، وذلك أنك إذا قلت : « جاءنى القوم إلا زيدًا » فاللفظ الأول قد أوجب دخول (زيد) فى القوم لأنه منهم . فإذا قلت : « جاءنى زيد أو عمرو » فقد أوجب المجئ لزيد فى اللفظ قبل دخول (أو) فلما دخلت بطل ذلك الوجوب . انظر : التذييل ج ٦ مح ٢ /٥٩٠ ، ٥٩١ رسالة .

وأرى أنها تحتمل مع تقدير هذا المعنى أن تكون للغاية ، وتؤول حينئذ بـ(حتى) الغائية لذلك قال الرضى : « . . .فسيبويه يقدره بـ(إلّا) وغيره بـ(إلى) والمعنيان يرجعان إلى شىء واحد » شرح الكافية ٢ /٢٤٩ وأن تكون للتعليل بمعنى (كى) ، ومنه « لأطيعن الله أو يغفر لى » أى : كى يغفر لى . انظر : التذييل ج ٦ مح ٢ /٥٨٩ رسالة ومما سبق نتبين أن تقدير (إلّا) فى موضعى (حتى) و (أو) تقدير لحظ فيه للمعنى دون الإعراب ، فجعل الكلام بهما استثناء على رأى من يقول به منظور فيه إلى جهة المعنى فحسب ، ولذا لم تذكر ضمن الأدوات المختلف فيها . . .

- أو لإفادتها بجانب معنى الإستثناء معانى أخر غير هذا المعنى ، وسأعرض لها فيما بعد فى حديثى عن كل أداة .

وإنما عدّها بعض النحاة من أدوات الاستثناء من جهة مخالفة ما بعدها لما قبلها ، فأشبهت الأدوات المتفق عليها من هذه الجهة فلحقت بها .

وسيكون حديثى -بمشيئة الله - تعالى - عن هذه الأدوات المختلف فيها من حيث معناها - بيان الخلاف فى إفادتها للاستثناء ونوع الاستثناء بها - إعرابها وإعراب الاسم الواقع بعدها .

وقد بدأت الحديث بالكلام على ( لاسيما ) نظرا لكثرة الكلام حولها وما يتعلق بها .

* * *

# أولا : لا سيّما
# معناها

سىّ من ( لا سيّما ) اسم بمنزلة ( مثل ) وزنًا ومعنى [١٥] ، تقول : « جاءنى القوم ولا سيما زيد » أى ولا مثل زيد موجود بين القوم الذين جاءونى .[١٦] ودليل ذلك قول الحطيئة :

فإيـاكم وحيـة بطـن واد هموز الناب ليس لكم بسىّ[١٧]

أى ليس لكم بمثل . فالسىّ : المثل ، تقول للواحد : أنت سيّ بمعنى مثلى وللاثنين : أنتما سيّان ، أى مثلان . قال ابن هشام[١٨] : « وتثنيته ( سيّان ) وتستغنى حينئذ عن الإضافة ، كما استغنت عنها ( مثل ) فى قوله :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان[١٩]

واستغنوا بتثنيته عن ( سواء ) فلم يقولوا : ( سوا آن ) إلا شاذا ، كقوله :

---

(١٥) انظر : تهذيب اللغة للأزهرى ١٣ /١٢٣ والصحاح للجوهرى ج ٦ /٢٣٨٧ .

(١٦) انظر : شرح الكافية للرضى ١ /٢٤٩ .

(١٧) البيت من بحر الوافر ، وهو من قصيدة للحطيئة يمدح فيها عدى بن فزارة . انظر : ديوانه صـ١٣٩ ط دار صادر وشرح المفصل لابن يعيش ٢ /٨٥ والصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس صـ٢٣١ واللسان (سوا) والتاج ١٠ /١٨٧ وفيه « وقيل لذى الرمة » والصواب ما أثبتناه . قال أبو الحسن السكرى : « السى : العدل يقال : فلان سىّ فلان إذا كان مثله » .

(١٨) مغنى اللبيب ١ /١٣٩ .

(١٩) البيت من بحر البسيط ، قاله عبد الرحمن بن حسان كما فى نوادر أبى زيد صـ٢٠٧ ومغنى اللبيب ١ /٥٦ وقد نُسب لحساب فى كتاب سيبويه ٣ /٦٥ وقيل لكعب بن مالك وهو بديوانه صـ٢٨٨ وانظره فى : الخصائص لابن جنى ٢ /٢٨١ والأمالى الشجرية ١ /٨٤ ، ٢٩٠ والمقرب لابن عصفور صـ٣٠٢ والأشمونى مع الصبان ٤ /٢٠ والمقاصد النحوية للعينى ٤ /٤٣٣ وخزانة الأدب للبغدادى ٩ /٤٩ ، ١١ /٣٥٧ .

فياربّ إن لم تقسم الحب بيننا سواءين فاجعلنى على حبها جلد[٢٠]

وتقول للجمع : أنتم أسواء - مثل حمل وأحمال - أى أمثال وأشباه ، أنشد اللحيانى :

ترى القوم أسواء إذا جلسوا معا وفى القوم زيف مثل زيف الدراهم[٢١]

وقد ظهرت الواو فى الجمع ؛ لأن الياء فى الواحد ( سىّ ) منقلبة عن واو ؛ إذ أصله ( سِوْى )[٢٢] كما تقول : ريح وأرواح[٢٣] .

كما يطلق هذا اللفظ على :

- المستو ، يقال : أرض سىّ ، أى مستوية[٢٤] ، قال ذو الرمة :

رَهاء بساط الأرض سىّ مخوفة على رقبها أفلاتها وضلالها[٢٥]

- وعلى أرض فى بلاد العرب معروف[٢٦] ، وعلى غير ذلك[٢٧] .

---

(٢٠) البيت من بحر الطويل ، قاله قيس بن معاذ وهو فى اللسان (سوا) برواية أيارب . . . . .

(٢١) البيت من بحر الطويل ، ولم أقف على قائله . انظره فى : اللسان (سوا) والتاج ١٠ /١٨٧ .

(٢٢) بدليل أمثلة الاشتقاق نحو استويا وتساويا وهما مستويان ومتساويان ، وهم سواء إلّا أنه اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياء ، وإدغامها فى الياء ، أو تقول : قلبت الواو ياء ، لسكونها وإنكسار ما قبلها . انظر : شرح مغنى اللبيب للدمامينى مج ٢ /٧١٧ رسالتنا الدكتوراه .

(٢٣) انظر : تذكرة النحاة لأبى حيان صـ٢٩٨ .

(٢٤) (٢٦) انظر : التهذيب ١٣ /١٢٣ واللسان (سوا) .

(٢٥) البيت من بحر الطويل ، وهو بديوان ذى الرمة صـ٦١٤ طبعة المكتب الإسلامى بدمشق . الثانية سنة ١٣٨٤هـ وفيه (الظهر) بدل (الأرض) والرهاء : ما أستوى من الأرض والبساط - أيضا - والأفلات الهلاك فيها . انظره فى التهذيب ١٣ /١٢٣ . واللسيان (سواء) وفيهما الشطر الأول فقط .

(٢٧) قال الأزهرى : « ويقال : وقع فلان فى سىّ رأسه وسواء رأسه ، أى هو مغمور فى النعمة ، حكاه ثعلب عن سلمة عن الفراء » التهذيب ١٣ /١٢٣ .

ويجوز فى هذه الكلمة إبدال السين تاء ، قالوا : ( لا تيمّا ) ، وإبدال اللام نونا قالوا : ( نا سيما [٢٨] .

## آراء العلماء فى إفادتها للاستثناء

بادئ ذى بدء أقول : إن الغرض من الإتيان بهذا اللفظ هو إفادة أن ما بعدها وما قبلها مشتركان فى أمر واحد ، ولكن نصيب ما بعدها أوفر من نصيب ما قبلها ، ولذا نرى النحاة يقولون : إن ( سىّ ) معناها لامثل . يريدون وأن ما بعدها ليس مماثلا لما قبلها فى المقدار الذى يخصه من الأمر المشترك بينهما يزيد عليه فى ذلك المقدار ، سواء أكان الأمر المشترك محمودا أم مذموما ؟

وبسبب هذه المخالفة فى المقدار عدّها الكوفيون وبعض البصريين كالأخفش والزجاج وأبى حاتم - ووافقهم الفارسى والنحاس والزمخشرى وابن مضاء وابن أبى الربيع - من أدوات الاستثناء[٢٩] وحجتهم ما يلى : -

- مشابهتها لأدوات الاستثناء المتفق عليها ، وهى أم الباب ( إلّا ) وما حمل عليها من الأدوات التى سبق ذكرها[٣٠] من جهة مخالفة ما بعدها لما قبلها ، وإن كانت المخالفة - فى هذا اللفظ - فى المقدار وحده مع الاشتراك فى الأمر نفسه .

بيان ذلك أن ( زيدا ) فى قولك : « قام القوم لا سيما زيد » مشارك للقوم فى القيام وخارج عن أن يكون على صفتهم فى القيام ، فقيامه إذًا أكثر

---

(٢٨) انظر : ارتشاف الضرب لأبى حيان ٢ /٣٣٠ .

(٢٩) انظر : التذييل ج ٣ مج ٢ /٦٧٣ رسالة والهمع ١ /٢٣٤ والمساعد لابن عقيل ١ /٥٩٦ والمتقصد بشرح الإيضاح لعبد القاهر مج ٢ /٧٠٨ والمفصل للزمخشرى صـ٦٨ والملخص فى ضبط قوانين العربية لابن أبى الربيع ١ /٣٩٩ .

(٣٠) وهى (غير ، سوى ، عدا ، خلا ، حاشا ، ليس ، لايكون) .

من قيام كل واحد منهم بطريق الأولوية المستفاد من اللفظ ، فلمَّا لم يستو مع ما قبلها فى الرتبة جعل كأنه مخرج فضارع فى خروجه عن القوم فى ذلك ( زيدًا ) فى قولك : « قام القوم إلّا زيدًا » فى خروجه عن القوم القائمين . يؤيد هذا ما قاله ابن هشام الخضراوى : « لما كان مابعدها بعضا ممَّا قبلها وخارجا عنه بمعنى الزيادة كانت استثناء من الأول ؛ لأنه خرج عنه بوجه لم يكن له ، وأقرب ما يشبه به قول النابغة :

فتى كملت أخلاقة غير أنـه جوّاد فما يبقى من المال باقيا[٣١]

« لأن كونه جوادًا خير ، لكن زاد فى هذا الخير غيره بما هو خير »[٣٢]

وبناء على ما ذهب إليه هؤلاء فنصب ما بعدها فى قولك : « ولا سيما زيدًا » - بالنصب - موجّهٌ على أن ( ما ) كافة ، وأن ( لا سيما ) بمنزلة ( إلّا ) الاستثنائية ، فما بعدها منصوب على الاستثناء المتصل ؛ لإخراجه عما قبل ( لا سيمّا ) من حيث عدم مساواة ما قبلها له .[٣٣]

-انتصاب ما بعدها إن كان معرفة انتصاب ما بعد ( إلّا ) ، أى بالمخالفة وهذا ما ذهب إليه الكسائى[٣٤] .

---

(٣١) البيت من بحر الطويل ، قيل : قاله النابغة الذبيانى ديوانه صـ٢٣٣ تح / محمد أبى الفضل ط دار للعارف بمصر ، وهو ضمن الشعر للنسوب إليه فى كتاب العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين لوليم بن الورد صـ١٧٦ ط أوربا سنه١٨٦٩م وقيل النابغة الجعدى وهو بديوانه صـ١٧٣ تح الأستاذ / عبد العزيز رباح ط دمشق سنة ١٣٨٤ هـ وانظره فى : الكتاب ٢ /٣٢٧ وفيه (خيرأته) بدل (أخلاقه) والخزانة ٣ /٣٣٤ .

(٣٢) انظر : التذييل ج ٣ مج ٢ /٦٧٣ رسالة الهمع ١ /٢٣٤ .

(٣٣) انظر : مغنى اللبيب ١ /١٤٠ وحاشية الصبان على الأشمونى ٢ /١٦٨ .

(٣٤) انظر : الهمع ١ /٢٢٤ وقد أبطل ابن عصفور النصب بالمخالفة بحجة أن الخلاف لو كان يوجب النصب لأوجبه فى قولك : « قام زيد لا عمرو » ، لأن ما بعد (لا) =

وقد منع الجمهور كون ( لا سيما ) من أدوات الاستثناء ؛ لأن الاستثناء إخراج بعض من كل ، وأنت إذا قلت : « قام القوم ولا سيما زيدًا » ف( زيدًا ) داخل مع القوم فى القيام - بخلاف الاسم الواقع بعد ( إلّا ) وإن كان مشهودا له بأنه أحق بذلك من غيره ، وهذا المعنى مفهوم بالبديهة من قول امرئ القيس :

ألا ربّ يوم صالح لك منهما ولا سيمّا يوم بدارة جلجل[٣٥]

فلا تردد فى أن مراده دخول يوم ( دارة جلجل ) فيما دخلت فيه الأيام الأخر من الصلاح ، وأن له مزية ، وهذا ضد المستفاد ب( إلّا ) . هذا من جهة المعنى[٣٦] أما من جهة اللفظ فلا تعدّ من أدواته ؛ لسببين :

**الأول** :دخول الواو عليها ، فيقالٍ ولا سيّما ، ولا تدخل الواو على أدوات الاستثناء[٣٧] فلا يقال : « جاء القوم وإلّا زيدا » ، والحكم بزيادتها ضعيف[٣٨] .

---

= مخالف لما قلبها ، وكذا فى مثل « ما قام زيد لكن عمرو » ، لأن ما بعد (لكن) مخالف لما قبلها ، وأمثال ذلك كثير . انظر : شرح جمل الزجاجى (الشرح الكبير) ٢ /٢٥٣ ويبطله - أيضا - أن الأصل فى العامل أن يكون لفظيًا . انظر : الدر السنية لزكريا الأنصارى القسم الثانى صـ١٠٤ رسالة .

(٣٥) البيت من بحر الطويل وهو بديوان امرئ القيس صـ٣٢ د دار صادر فى أبيات معلقته وروايته فيه (ألا ربّ يوم لك منهن صالح) وهى رواية اللسان (سوا) والتاج ١٠ /١٨٨ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢ /٨٦ برواية (ألا رب يوم كان منهن صالح) والخزانة ٣ /٤٤٤ . (٣٦) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢ /٣١٨ .

(٣٧) من جهة أن حرف الاستثناء يقتضى الإخراج والمباينة فى الحكم ، وحرف العطف (الواو) يقتضى الضم والمجانسة فى الحكم ، فالجمع بينهما متناقض ، لأنه يلزم أن يجتمع النقيضان فيما دخل عليه (إلا) وحرف العطف ، وأن يكون له الحكم المتقدم والا يكون له ذلك الحكم . انظر : الاستغناء صـ٥٦٩ .

(٣٨) انظر : شرح المغنى للدمامينى مج ٢ /٧٢٢ رسالة .

**الثانى** : عدم صلاحية ( إلّا ) مكانها بخلاف سائر الأدوات ، فإنه تصح ( إلّا ) مكانها ، وهذا واضح من دلالتها[٣٩] . قال ابن مالك : « والمذكور بعد ( لا سيما ) منبّه على أولويته بالحكم ، لامستثنى »[٤٠] وعلى هذا فيوجه ( زيدًا ) - بالنصب - فى قولك : « جاء القوم لا سيما زيدا » بتقدير أعنى ، أى ولامثل شيء أعنى زيدًا[٤١] ، فهو مفعول به لفعل محذوف .

وقد صحح جمع من النحاة ما ذهب إليه الجمهور من أن ( لا سيما ) ليست من أدوات الاستثناء ؛ لأن المخرج ( زيدًا ) مشارك للقوم فى القيام ، وليس تأكيدا لكلام فى حقه يخرجه عن أن يكون قائما ؛ ولذلك أضرب سيبوية عن ذكرها فى باب الاستثناء وذكرها فى باب النفى ب( لا )[٤٢] وهو محل اختيار كثير من النحاة كالشلوبين[٤٣] وابن الحاجب[٤٤] وابن مالك[٤٥] وأبى حيان[٤٦] وابن عقيل[٤٧] وغيرهم . قال أبو حيان : « وما أرى لإلحاقها فى باب الاستثناء وجهًا ؛ لأنك إذا قلت : « جاءنى القوم ولا سيما زيد » فمعناه ولا مثل زيد فيمن جاءنى ، فكأنك قلت : لا يأتى مثل زيد . فإنما نفيت أن يكون أحد ممن جاءك شبيها لزيد ، ولعل زيدًا قد جاءك أو لم يأتك »[٤٨] .

---

(٣٩) انظر : التذييل ج ٣ مج ٢ /٦٧٣ رسالة والمساعد ١ /٥٩٦ .

(٤٠) تسهيل الفوائد صـ ١٠٧ .

(٤١) انظر : حاشية الصبان على الأشمونى ٢ /١٦٨ . كما يجوز فى (زيد) - فى المثال - الجر والرفع ، وسيذكر تخريجهما فيما بعد .

(٤٢) انظر : الكتاب ٢ /٢٤٦ .

(٤٣) انظر : التوطئة صـ٣٠٩ .

(٤٤) انظر : الايضاح فى شرح المفصل ١ /٣٦٨ .

(٤٥) انظر : شرح التسهيل ٢ /٣١٨ .

(٤٦) انظر : منهج السالك صـ١٧٧ .

(٤٧) انظر : المساعد ١ /٥٩٦ .

(٤٨) تذكرة النحاة صـ٢٩٨ .

## تعقيب ورأى

لكل من المجيزين والمانعين وجهته الخاصة ومستنده القوى الذى لايمكن رده أو إغفاله ؛ فالمجيز نظر إلى أن الاستثناء مجرد إخراج فحسب فعدّها من أدواته لما كان بينهما مخالفة ما ؛ لأن الثانى ثبتت له زيادة بطريق الأولوية فى الحكم فكأنه غير الأول . وأما المانع فإنه قيد الإخراج - فى هذا الباب - بأن يكون فى الحكم كله فلم يعدها من أدواته ، لأن الاستثناء إخراج شيء من شيء وإثبات ضد الحكم له ، وهذا ليس كذلك ، بل هو إثبات ذلك الحكم الأول بطريق الزيادة فى معناه ، ومن ثمّ صحّح أكثر النحاة هذا الرأى واختاروه ، فهى عندهم ليست بمعنى ( إلّا ) ، ولا هى من هذا الباب على الحقيقة ، وإنما ذكرها الأولون فى أدواته توسعا منهم . يشير إلى هذا قول الزيدى : « والذى أقوله : إن معناه قام القوم وفضلهم زيد فى القيام ، ويجعل هذا من الاستثناء بهذا القدر ؛ لأن الخروج بالاستثناء لايكون هكذا ؛ ألا ترى أنه لا يقال : « قام القوم إلّا زيدًا » فإنه قام أكثر من قيامهم ، فدلّ ذلك على أن هذا النوع من التخريج لا يستعمل فى الاستثناء ؛ لأنه لو كان مستعملا لورد فى أدوات الاستثناء التى لاخلاف فيها »[٤٩] .

وهذا هو الأمر المتجه فى نظرى ، وأنه يكتفى من معنى الإخراج الاستثنائى بوجهها الخاص ، ولا يقدح فى هذا الاعتبار ما سجله المانعون فكما تختص بحكم تختص بما أورده استعمالا ، وهو ما عليه الاستعمال ونقله المحققون قال ابن هشام : « إنه مخرج ممّا أفهمه الكلام السابق من مساواته لما قبلها »[٥٠] وإذا ثبت أنها أداة استثناء ، فما نوع الاستثناء بها حينئذ ؟

---

(٤٩) انظر : الاستغناء للقرافى صـ١١١ .

(٥٠) مغنى اللبيب ١ /١٤٠ .

- يرى ابن هشام[٥١] أن الاستثناء منقطع ؛ لأنه ليس مرتبطا بالحكم السّابق نفسه ، بل هو مخرج من مفهوم الكلام السابق ، فمعنى « جاءنى القوم ولا سيما زيدًا » جاءونى لكن زيدًا جاءنى مجيئا هو أولى به منهم باعتبار صدقه وإخلاصه وليس مساويا لهم فى ذلك الحكم .

- وقيل : إنه استثناء متصل ، وهو ما نرجحه ؛ لأن المستثنى مخرج من المستثنى منه الشامل له لولا الإخراج ، فهو من جنس القوم ؛ وهذا معنى الاتصال فى هذا الباب قال الدمامينى : « ولا يرد أن حكم المستثنى فى الاستثناء المتصل مخالف لحكم المستثنى منه وهو - هنا - موافق ، إذا المجئ ثابت للكل ؛ لأن المخرج مخرج باعتبار الأولوية فثبت له عدم المساواة من حيث فاق غيره ، وهذا خلاف الحكم الأول »[٥٢] .

## طريقة الاستثناء بها

قال ابن يعيش : « ولا يستثنى ب ( سيما ) إلّا ومعه جحد ، لو قلت جاءنى القوم سيما زيد » لم يجز حتى تأتى ب ( لا ) » .[٥٣]

وبناء على هذا لا يجوز حذف ( لا ) - من هذا اللفظ - وإن أولع كثير من المصنفين بذلك ؛ لأن حذف الحرف خارج عن القياس فلا ينبغى أن يقال بشئ منه إلّا حيث سمع ، ولم يسمع حذف ( لا ) من قولهم : « لا سيما » فى كلام من يحتج به ، أى فى شعر فصيح ألبتة ، وإنما يقول به

---

(٥١) مغنى اللبيب ١ /١٤٠ .

(٥٢) شرح المغنى مج ٢ /٧٢٢ رسالتنا الدكتوراه . بتصرف .

(٥٣) شرح المفصل ٢ /٨٦ .

المحدثون من الكتاب والشعراء ، وهو لحن[٥٤]

ومرجع ذلك أن ( لا ) و( سيما ) تركّبا وصارا كالكلمة الواحدة التى لايجوز حذف أحد جزئيها ، ولأنها لايستثنى بها إلا فيما يراد مدحه وتعظيمه[٥٥] أى إن ما بعدها له فضيلة ليست لغيره ، فالمفاضلة حاصلة من التركيب برمته فلو قيل : ( سيما ) بدون ( لا ) لاقتضى الكلام التسوية ، فما بعدها يكون مماثلا لما قبلها ، فلا يبقى فيه مدح ولا تعظيم ف ( فلا ) المفيدة للنفى هى الدالة على المفاضلة فلا تحذف . قال ابن هشام : « ودخول ( لا ) عليه . . . .واجب »[٥٦] لكنى أقول : حذف ( لا ) - من هذا اللفظ - وارد ؛ لكثرة الاستعمال ، تقول : « كرهه الناس سيما زيد »[٥٧] ، كما قال الله - تعالى - : « تفتأ تذكر يوسف »[٥٨] ، وقد قال بذلك الإمام الرضى[٥٩] .

## أحكـــامها

اختصت ( لا سيما ) بعده أحكام ، أذكر منها :

---

(٥٤) انظر : تذكرة النحاة صـ٢٩٧ وتمهيد القواعد لناظر الجيش ج ٣ مـ ١ /١٦٠ رسالة .
وقد سمع فى كلام بعض المولدين كقول الحسين بن الضحاك :
سيمـــا مـــن حـــالت الأحـــ راس مـــــن دون منـــــاه
انظر : الهمع ١ /٢٣٥ .

(٥٥) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢ /٨٦ والتاج ١٠ /١٨٨ .

(٥٦) مغنى اللبيب ١ /١٣٩ .

(٥٧) انظر : الاستغناء صَ١٢٠ .

(٥٨) سورة يوسف من الآية / ٨٥ .

(٥٩) انظر : شرح الكافية ١ /٢٤٩ .

- تخفيف الياء[٦٠] قال ابن مالك : « وقد تخفف ياء ( لا سيما ) »[٦١] وهذا ما عليه ابن الأنبارى[٦٢] وحكاه الأخفش فى كتابه ( الأوسط ) وأبو جعفر النحاس وأبو الفتح بن جنى ، وأبو عبد الله بن الأعرابى فى ( نوادره ) .[٦٣] وتخفيفها وارد مع إثبات الواو وحذفها . فمن الإثبات قول أبى العلاء المعرى :

وللمـــاء الفضيلـــة كل حين ولا سيما إذا اشتـد الأوار[٦٤]

ومن الحذف قول الشاعر :

ه بالعقود وبالأيمان لا سيما عقد وفاء به من أعظم القرب[٦٥]

وقد منع ابن عصفور التخفيف ؛ لأنه لم يحفظ من كلام فصيح ، ولا يقتضيه القياس ؛ لأن تخفيفها يؤدى إلى بقاء الأسم المعرب على حرفين ثانيهما حرف علة ، وذلك غير محفوظ فى حال إفراد ، ولا فى حال إضافة إلا ما جاء من قولهم : فوك وذو مال ، وهما خارجان عن القياس[٦٦] فالرأى الأول هو الصحيح ؛ إذا التشديد خلاف الأصل[٦٧] .

---

(٦٠) قيل : بحذف اللام ، وقيل : بحذف العين وهو الأحسن وإن كان أقل من حذف اللام وقوفا مع ظاهر للفظ ، لأنه لو كان المحذوف اللام لردت العين واوا ، لزوال الموجب لقلبها ياء ، فكان يقال : (لا سو ما) انظر : الارتشاف ٢ /٣٣٠ والهمع ١ /٢٣٥ .

(٦١) شرح الكافية الشافية مج ٢ /٧٢٥ .

(٦٢) انظر : شرح القصائد السبع الطوال صـ٣٣ .

(٦٣) انظر : تمهيد القواعد لناظر الجيش ج ٣ مج ١ /١٦٠ رسالة والهمع ١ /٢٣٥ .

(٦٤) البيت من بحر الوافر . انظره فى : شروح سقط الزند مج ٢ /٨١٥ .

(٦٥) البيت من بحر البسيط ، لم أقف على قائله وانظره فى : المساعد ١ /٥٩٨ والهمع ١ /٢٣٥ وفيه (فبالعقود) والخزانة ٣ /٤٤٧ عرضا .

(٦٦) انظر : التذييل ج ٣ مج ٢ /٦٧٨ ومنهج السّالك لأبى حيان صـ١٧٨ والهمع ١ /٢٣٥ .

(٦٧) انظر : حاشية الدسوقى على المغنى ١ /١٥١ .

- جواز الإتيان بالجملة الشرطية بعدها نحو قولك : « السؤال يشفى الجهل لا سيما إن سالت خبيرا » ، وحكى الأخفش[٦٨] « إن فلانا كريم لا سيما إن أتيته قاعدا » قال فى البسيط : فيكون - يعنى قاعدا - منصوبا على التمييز[٦٩] بعد ( ما ) ؛ لأنها فى المعنى ضمير ، وكأن المستثنى محذوف كأنه قال : فى جميع حالاته إلّا فى هذه الحالة فهو أكرم ما يكون »[٧٠] كما جاز الإتيان بالظرف والجملة الفعلية بعدها ، وقد نصّ على ذلك ابن مالك وإن حكم بقلته[٧١] فمثال الأول قول الشاعر :

يسر الكريم الحمد لا سيما لدى  شهادة مَنْ فى خيره يتقلب[٧٢]

والثانى قول الشاعر :

فق الناس فى الخير لا سيما  ينيلك من ذى الجلال الرضا[٧٣]

قال الدمامينى : « وأما وصلها - يعنى لا سيما - بالجملة الإسمية فذلك هو الغالب وهذه مسألة يحاجى بها ، فيقال : متى يكون وصل الموصول بالإسمية غالبا وبالظرف والفعلية نادرا ؟ » .[٧٤]

ويمكن القول بأن البيتين متأولان على أن يكون التقدير : لا سيما حمد لدى شهادة من فى خيره يتقلب ، ولا سيما خير ينيلك من ذى الجلال الرضا

---

(٦٨) (٧٠) انظر : التذييل ج ٣ مج ٢ /٦٨٢ رسالة ومنهج السّالك صـ١٧٩ .

(٦٩) الظاهر أنه حال لاتمييز ، وما قاله صاحب البسيط فى تخريجه مرشح لذلك .

(٧١) انظر : التسهيل صـ١٠٧ .

(٧٢) البيت من بحر الطويل . لم أقف على قائله وانظره فى : شرح التسهيل لابن مالك ٢ /٣١٩ والهمع ١ /٢٣٤ والخزانة ٣ /٤٤٧ عرضا .

(٧٣) البيت من بحر الطويل . لم أقف على قائلة . انظره فى : المراجع السابقة . الصفحات نفسها . (٧٤) تعليق الفرائد ج ١ مج ٣ /١٨٥١ رسالة .

والمعنى عليه ، فيكون هذا ممّا حذف فيه الموصوف وأقيمت صفته وهى ظرف أو جملة فعلية مقامه ، كما فى قوله - تعالى - : « ومنا دون ذلك »[٧٥] أى ومنا قوم دون ذلك ، وقول الشاعر :

لوقلت ما فى قومها لم تيثم يفضلها فى حسب وميسم[٧٦]

يريد أحد يفضلها .[٧٧]

- جواز الإتيان بالجملة بعدها مصحوبة بالعاطف ، فعلية كانت كما وقع فى عبارة ( الكشاف ) « لا سيما وقد كان كذا » ، أو إسميه كما فى قول صاحب ( المواقف ) « لا سيما والهمم القاصرة »[٧٨] ، وهذا ما يرد غالبا فى كلام كثير من العلماء المصنفين - أيضا - من قولهم : « لا سيما والأمر كذا » أو « لا سيما والحالة هذه » وما أشبه ذلك ، وهو تركيب عربى جار على الأصول النحوية ، قال بجوازة جمع من النحاة على رأسهم العلامة الرضى فقد جوّزه بناء على ما قرره من أن قوة الكلام حملت ( لا سيما ) معنى ( خصوصا ) أو ( اختصاصا ) وقام مقامها فصح حينئذ مجئ الحال بعدها مفرده أو جملة مقرونة بالواو[٧٩] وقد خالف فى هذا أبو حيان[٨٠] والمرادى[٨١] وناظر الجيش[٨٢] والسيوطى[٨٣] حيث أنكروا عربيته .

---

(٧٥) سورة الجن من الآية /١١ .

(٧٦) البيت من بحر الرجز ينسب لحكيم بن معيّة الربعى انظره فى : الكتاب ٢ /٣٤٥ ومعانى الفراء ١ /٢٧١ وفيه (لم تأثم) والخصائص ٢ /٣٧٠ وابن يعيش ٣ /٦١ ونسبه لأبى الأسود الحمانى والخزانة ٥ /٦٢ .

(٧٧) انظر : منهج السالك لأبى حيان صـ١٧٨ .

(٧٨) انظر : الخزانة ٣ /٤٤٨ .

(٧٩) انظر : شرح الكافية ١ /٢٤٩ . (٨٠) انظر : الارتشاف ٢ /٣٢٩ .

(٨١) انظر : شرح التسهيل ورقة ١٨٣ /ب مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦٣) نحو .

(٨٢) انظر : تمهيد القواعد ج٣ مج ١ / ١٦٠ رسالة .

(٨٣) انظر : الهمع ١ /٢٣٥ .

- جواز حذف ( ما ) من هذا اللفظ ، فتقول : « ولا سى زيد » نصّ على ذلك سيبويه[٨٤] .

- جواز حذف ما بعدها على جعلها بمعنى ( خصوصا ) ، وذلك إذا قصد بها تفضيل حالة من أحوال ما قبلها ، فتكون منصوبة المحل على أنها مفعول مطلق ل( أخص ) محذوفا مع كونها اسما ل( لا ) ولا خبر لها .

ونظير ذلك ما وقع فى باب ( الاختصاص ) من نقل نحو « أيها الرجل » من باب ( النداء ) إلى باب ( الاختصاص ) لجامع بينهما معنوى ، فصار فى نحو « أنا أفعل كذا أيها الرجل » منصوب المحل على الحال مع بقاء ظاهرة على الحالة التى كان عليها فى النداء من ضم ( أى ) ورفع ( الرجل ) ، كذلك ( لا سيما ) - ههنا - يكون باقيا على نصبه الذى كان له فى الأصل حين كان اسم ( لا ) التبرئة مع كونه منصوب المحل على المصدر ؛ لقيامه مقام ( خصوصا ) ، فإذا قلت : « أحب زيدا ولا سيما راكبا » فهو بمعنى وخصوصا راكبًا ، ف( راكبا ) حال من مفعول الفعل المقدّر ، أى وأخصه بزيادة المحبة خصوصا راكبا[٨٥] .

* * *

---

(٨٤) انظر : الكتاب ٢ /٢٨٦ وهو الصحيح خلافا لما زعم ابن هشام الخضراوى من أنها زائدة لازمة . انظر : الهمع ١ /٢٣٤ .

(٨٥) انظر : شرح الكافية ١ /٢٤٩ .

## إعرابها وإعراب الاسم الواقع بعدها

اتفق النحاة[٨٦] على أن ( سى ) - من هذا اللفظ - تعرب اسم ( لا ) التبرئة وهو منصوب ، لأنه مضاف إلى ( ما ) على القول بأنها موصولةبمعنى ( الذى ) ولايعترض بأن المضاف إلى معرفة معرفة ، و( لا ) لا تعمل فى المعارف ؛ لأن سيّا بمعنى ( مثل ) متوغلة فى الإبهام ، فالإضافة إلى معرفة لاتخصصها كما لا تخصص مثلا[٨٧] .

و( ما ) زائدة إن جر ما بعدها وبمعنى ( الذى ) إن رفع ، وخبر ( لا ) محذوف تقديره ولامثل زيد فيهم ، وموقع هذه الجملةحينئذ مترتب على الفصل فى نوعيه الواو فهى استئنافية إن جعلت الواو للاستئناف ، ومعطوفة على ماقبلها إن جعلت عاطفة ، وفى محل النصب على الحال - وهو الأصح - والواو واو الحال ، وتقدير الحال : جاءونى مقصرين عن زيد فى فضله أو فى سرعته ، وقد يجوز حذف الواو - هنا - من أجل العائد على القوم فى الخبر المضمر فى النية ، كما تقول : « مررت بالقوم وغلامهم مقبل » بالواو وحذف الواو » .[٨٨]

ويجوز فى الاسم الذى بعدها وهو التالى لـ( ما ) الجر والرفع مطلقا ،

---

(٨٦) ما عدا الفارسىّ الذى ذكر فى مسائلة (الهيتيات) أن (سى) الواقع بعد (لا) - فى نحو « قام القوم لا سيما زيد » - منصوب على الحال ، والعامل فيه (قام) و(لا) مهملة ، أى قاموا غير مماثلين لزيد فى القيام . ويرده ما يلى :
(أ) امتناع دخول الواو عليه ، لأن الحال حينئذ مفردة ويمتنع دخول الواو عليها ، لاتقول : قام زيد وضاحكا . (ب) وجوب تكرار (لا) ، لأنها إذا دخلت على مفرد خبرًا أو حالا أو صفة وجب تكرارها ، والحال - هنا - مفردة . انظر : مغنى اللبيب مج ١ /٣١٣ .

(٨٧) انظر : الاستغناء صـ١٢٣ .

(٨٨) انظر : تذكرة النحاة صـ٢٩٩ .

أى سواء أكان ذلك الاسم المجرور أو المرفوع معرفة أم نكرة ، أو النصب – أيضا – إذا كان نكرة ، وقد روى بهن ( يوم ) من قول امرئ القيس : –

ألا رب يوم صالح لك منهما ولا سيما يوم بدارة جلجل

**تخريج الجر :**

جر الاسم الواقع بعد ( لا سيما ) على الإضافة أى إضافة ( سى ) إلى ( يوم ) كأنه قال : ولا مثل يوم ، و( ما ) زائدة بينهما[٨٩] ، وزيادتها مسموعة من العرب وإن لم تطرد . قال سيبويه : « وسألت الخليل – رحمه الله – عن قول – العرب : ( ولا سيما زيد ) فزعم أنه مثل قولك : ( ولا مثل زيد ) و( ما ) لغو »[٩٠] ويحتمل أن تكون ( ما ) نكرة غير موصوفة ، والاسم بعدها بدل منها[٩١] .

**تخريج الرفع : –**

يرفع الاسم على أنه خبر مبتدأ محذوف وجوبا ؛ لجريانه مجرى المثل ، أو لأن ( لا سيما ) بمنزلة ( إلّا ) وهى لاتقع بعدها الجملة غالبا ، وتقدير الكلام : لا سيّ الذى هو زيد ، ونظيره قول العرب : دع ما زيد[٩٢] ، أو دع الشخص الذى هو زيد وقراءة من قرأ ( تماما على الذى أحسن )[٩٣] – بالرفع – أى هو أحسن[٩٤] .

---

(٨٩) كما فى قوله – تعالى – : ﴿ **أيما الأجلين قضيت** ﴾ (القصص /٢٨) فأى مضافة إلى (الأجلين) و (ما) زائدة . انظر : التبيان للعكبرى مج ٢ /١٠١٩ .

(٩٠) الكتاب ٢ /٢٨٦ وانظر : المساعد ١ /٧٩٥ والهمع ١ /٢٣٤ .

(٩١) انظر : شرح الكافية ١ /٢٤٩ .

(٩٢) انظر : الكتاب ٢ /٢٨٦ .

(٩٣) سورة الأنعام من الآية /١٥٤ .

(٩٤) انظر : البحر ٤ /٢٥٥ .

وأجاز ابن خروف[٩٥] أن تكون ( ما ) نكرة موصوفة ، والجملة بعدها صفة لها . وعلى هذين الوجهين ففتحة ( سى ) إعراب ، لأنه مضاف إمّا إلى الاسم المجرور بعد ( ما ) أو إلى ( ما ) نفسها موصولة كانت أو موصوفة ، والمضاف لا يبنى ، لأن المبنى مشابه للحروف ، والحروف لاتضاف ؛ ولأنه يلزم جعل ثلاثة أشياء بمنزلة شيء واحد ، وهو إجحاف[٩٦] .

**تخريج النصب : -**

سبق أن قلنا : إن النصب خاص فيما إذا كان ما بعدها نكرة[٩٧] ويوجّه بتوجيهات ثلاثة :

**أحدها** أنه منصوب على التمييز ، لأن ( سيما ) بمعنى ( مثل ) فهو مبهم فيحتاج إلى ما يفسره مثل قولهم : « على التمرة مثلها زبدًا » و ( ما ) كافة ل( سى ) عن الإضافة ، وهذا التوجيه استحسنه الفارسى فى ( تذكرته )[٩٨] والشلوبين[٩٩] وابن مالك[١٠٠] .

وقيل : إن ( ما ) نكرة غير موصوفة ، أى ولامثل شيء يوما[١٠١] وعليه

---

(٩٥) انظر : الهمع ١ /٢٣٤ .

(٩٦) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢ /٨٥ .

(٩٧) أمّا نصب المعرفة بعدها فمنعه الجمهور ، بفقدان ما يقتضى نصبه ، إذ التمييز واجب التنكير عندهم خلافا للكوفيين وابن الطراوة حيث جوّزوا تعريفه تمسكا بما ورد من قول رشيد اليشكرى :

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا صددت وطبت النفس ياقيس عن عمرو

وأجازه غيرهم على أن (ما) كافة وأن (لا سيما) بمنزلة (إلا) وقد سبق بيان ذلك .

(٩٨) انظر : التذييل ج ٣ مج ٢ /٦٧٥ رسالة .

(٩٩) انظر : التوطئة صـ٣١١ .

(١٠٠) انظر : شرح التسهيل ٢ /٣١٩ .

(١٠١) (١٠٢) (١٠٣) انظر : الهمع ١ /٢٣٤ .

ففتحة ( سى ) بناء ؛ لأنه حينئذ مفرد غير مضاف ولا شبيه بالمضاف مثلها فى ( لارجل ) وقيل : إنها فتحة إعراب ، ورجحه بعضهم بناء على أنه لو كان ، تمييزًا ل( سى ) لكان معمولا لها فيكون شبيهًا بالمضاف .

**الثانى** أنه على الظرف و( ما ) بمعنى الذى وهو صلة لها ، أى ولا مثل الذى اتفق يوما ، فحذف للعلم به كما قالوا : رأيت الذى أمسِ ، أى الذى وقع واتفق[١٠٢]أو أن ( ما ) كافة ، قاله ابن الصَّائغ[١٠٣] ، أى ولا مثل ما بك فى يوم .

**الثالث** أنه منصوب على الاستثناء على جعل ( ولا سيما ) بمنزلة ( إلاَّ ) فى الاستثناء ، فكما تقول : « قاموا إلاّ زيدًا » تقول : ولا سيما زيدًا »[١٠٤] .

## مناقشة التخريجات الثلاثة

إذا أردنا المفاضلة بين الأوجه الثلاثة السَّابقة فنقول : الجر أرجحها وأكثرها ، والرفع قليل ، والنصب أقل منه ، أو أنه غير مقيس كما قال الرضى[١٠٥] .

وإنما ضعّف النحاة الرفع فيما سبق من جهتين :

**أحدهما** حذف صدر صلة غير ( أى ) الموصولة بلاطول[١٠٦] والتزام حذفه دائما فلا يحفظ من كلامهم : لا سيما هو زيد .

---

(١٠٢) (١٠٣) انظر : الهمع ١ /٢٣٤ .

(١٠٤) انظر : الاستغناء صـ١٢٠ .

(١٠٥) انظر : شرح الكافية ١ /٢٤٩ .

(١٠٦) كما هو مذهب البصريين . انظر : الكتاب ٢ /١٠٨ والتسهيل صـ٣٥ خلاف للكوفيين فى إجازة الحذف مطلقا ، طالت الصِّلة أم لا . انظر : شرح التصريح ١ /١٤٤ .

**الثانية** إطلاق ( ما ) على آحاد من يعقل فى غير الأجناس والأنواع ، والغالب أنها - فى أصل وضعها - لغير العاقل ، كما فى قوله - تعالى - : « ما عندكم ينفد »[١٠٧] أى ما عندكم من متاع الدنيا .[١٠٨]

وكذا النصب على التمييز ، لأنه على التشبيه بقولهم : « على التمرة مثلها زبدًا » وليس مثله إلّا من جهة أن ( ما ) مع النصب كافة عن طلب الإضافة إلى ما بعدها فأشبهت ( سى ) مثلا فى قولهم هذا من جهة منعها الإضافة إلى ما بعدها[١٠٩] . كما أنه غير مطرد فيما يقع بعد ( لا سيما ) والمعنى عليه ركيك .

## ترجيح الجر

وإنما رجح النحاة الجر ؛ لسلامته من الموانع ، إذ لم يرد عليه شىء أصلا سوى الفصل بين المضاف والمضاف إليه ب( ما ) الزائدة ، فهى كلا فاصل[١١٠] ، وهذا - بالطبع - أخف من حذف العائد مع عدم الطول الذى هو نادر فى حالة الرفع ، وأخف من عدم الاطراد الذى هو فى حالة النصب[١١١] .

---

(١٠٧) سورة النحل من الآية /٩٦ .

(١٠٨) انظر : التذييل ج ٣ مج ٢ /٦٧٥ رسالة وشرح التصريح ١ /١٣٤ .

(١٠٩) انظر : التوطئة صـ٣١١ .

(١١٠) أجاز البصريون الفصل بين المتضايفين بأشياء أخرى غير الظرف والمجرور فى النثر والشعر على حد سواء ، منها (ما) الزائدة لغرض تقوية الكلام وتوكيده ومن ذلك قول امرئ القيس : -

قعدت له وصحبتى بين حامر وبين أكام بعدما متأمل

انظر : بحثنا المنشور فى مجلة الكلية صـ٥٨١ وما بعدها العدد الثالث عشر سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م (قراءة ابن عامر « قتل أولادهم شركائهم » ومدى مطابقتها للقياس النحوى) .

(١١١) انظر : حاشية الدسوقى على المغنى ١ /١٥٢ .

## ما يلحق ب( لا سيما ) لفظا وحكما

يلحق بها فى اللفظ والحكم أمور ، منها :

(١) لا مثل ما ، حكاه ابن الأعرابى[١١٢] وأبو الحسن النساى[١١٣] وكراع[١١٤] .

(٢) لا سوا ما ، ذكره ابن مالك[١١٥] .

والاسم الواقع بعدهما يكون مرفوعا أو مجرورًا كما كان بعد ( لا سيما ) يقال : « قام القوم لا مثل ما زيد » أو « لا سوا ما زيد » - بالرفع والجر - هذا فى المعرفة ، ويجوز فى النكرة ماجاز فى ( لا سيما ) من النصب .

(٣) لا تر ما ، ذكره النساى وكراع ، ومثاله « قام القوم ولا ترما زيد » .

(٤) لو ترما ذكره ابن الأعرابى والأحمر ومثاله « قام القوم ولو تر ما زيد »[١١٦] والاسم بعدهما لايكون إلّا مرفوعا ؛ وعلة ذلك أن ( تر ) فعل فلا يمكن أن تكون ( ما ) فيه زائدة وينجر تاليها بالإضافة ؛ لأن الفعل لايضاف فتعين أن تكون ( ما ) موصولة وهى مفعول ( تر ) و ( زيد )

---

(١١٢) محمد بن زياد الأعرابى ، صاحب اللغة من كتبه (النوادر) توفى سنة ٢٣١هـ الفهرست للنديم صـ١٠٢ .

(١١٣) هكذا فى (الهمع) ولم أقف له على ترجمة .

(١١٤) كراع النمل وهو على بن الحسن الهنائى عالم باللغة توفى بعد سنة ٣٠٩هـ الأعلام مج ٤ /٢٧٢ .

(١١٥) انظر : التسهيل صـ١٠٧ وشرحه ٢ /٣٢٠ . وأصله (سواء) بالمد والفتح ، فقصر وكسر وزيدت (ما) .

(١١٦) المعنى فيهما : لا تبصر الشخص الذى هو زيد فإنه فى القيام أولى به منهم أو لو تبصر الذى هو زيد لرأيته أولى منهم بالقيام .

خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة ، والفعل بعد ( لا ) إما مجزوم بها على أنها ناهية ، أو مرفوع على أنها نافية ، وقد حذفت ألفه على جهة الشذوذ كما حذفت فى ( لا أدر ) و( لا أبال )[١١٧] أو التركيب . وكذا الحال فى ( لو تر ما ) الفعل مرفوع وحذفت ألفه لما ذكرنا وجواب ( لو ) فيه محذوف ، نظيره قولك : « لقد أجاد الناس ولو رأيت زيدًا » أى لو رأيت زيدًا لرأته أجود منهم . فالجملتان وإن اختلفا مع ( لا سيّما ) فى الحدّ لاينكر أن يؤديا معنى واحدًا .[١١٨]

* * *

(١١٧) قال سيبويه : « وسألته (أى الخليل) عن قولهم : « لم أُبَل » فقال : هى من باليت ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف ، لأنه لايلتقى ساكنان ، وإنما فعلوا ذلك فى الجزم ، لأنه موضع حذف . . . » (الكتاب ٤ /٤٠٥) .

(١١٨) انظر : الارتشاف ٢ /٣٣٠ والهمع ١ /٢٣٥ .

## ثانيا : لـمَّا
## معنـاها

لمّا هذه مرسلة الألف مشددة الميم غير منونة ترد فى كلام العرب لثلاثة معان :

أحدها أن تكون تعليقا ، وذلك « إذا ابتدئ بها . أو كانت معطوفة بواو أو فاء وأجيبت بفعل بعدها يكون جوابًا لها .

فمثال المبتدأ بها « لمّا جاء الإسلام سَارع العقلاء بالدخول فيه » والمعنى حين جاء الإسلام سارع العقلاء بالدخول فيه . ومثال المعطوفة بالواو قوله - تعالى - : « ولمّا ورد ماء مدين ، ، ، »[١١٩] والمعطوفة بالفاء قوله - تعالى - : « فلما بلغ معه السعى . . . »[١٢٠] والمعنى فيهما حين ورد ماء مدين وحين بلغ معه السّعى فهى حرف مضمَّن معنى الظرف ، ومن ثم يسميها النحاة ( لمَّا ) الحينية أو الظرفية ، وهى شرطيـة على الراجح[١٢١][١٢٢] .

---

(١١٩) سورة القصص من الآية /٢٣ .

(١٢٠) سورة الصّافات من الآية /١٠٢ .

(١٢١) ولا يليها الا الماضى الخالص أو المضارع المنفى ب (لم) .

(١٢٢) اختلف النحاة فى القول بحرفية (لما) هذه وإسميتها على النحو التالى :

-سيبويه يرى أنها حرف حيث قال ٤ /٢٣٤ « وأمّا (لما) فهى للأمر الذى وقع لوقوع غيره ، وإنما تجئ بمنزلة (لو) لما ذكرنا . فإنما هما لابتداء وجواب » وإن لم توح عبارته بكونها حرفا ، لكن تنظيرها ب(لو) يقطع بحرفيتها ، إذ(لو) حرف بلا خلاف . وقد تبعه ابن خروف فهى عندهما حرف يدل على ربط جملة بأخرى ربط السببية ، وذلك ما يعبر عنه =

الثانى أن تكون للنفى والقلب ، فتكون جازمة كأختها ( لم ) وإن فارقتها فى خمسة أمور[١٢٣] ومثالها قوله - تعالى - : « بل لما يذوقوا عذاب »[١٢٤]

---

= بعض النحويين بقولهم : حرف وجود لوجود وآخرون كابن مالك (شرح التسهيل ٤ /١٠٢) والمالقى (رصف المبانى صـ٢٨٣) بقولهم : حرف وجوب لوجوب ، وكلا المعنيين قريب انظر : الارتشاف ٢ /٥٧٠ والجنى الدانى صـ٥٩٤ والمغنى ١ /٢٨٠ والهمع ١ /٢١٥ . ويرى ابن السراج والفارسى (الإيضاح بشرح عبد القاهر مج٢ /١٠٩٢ وكتاب الشعر ١ /٧٠) وابن جنى كما فى شرح التسهيل للمرادى ج٤ / مج ٢ /٤٠٣ وجماعة من النحويين أنها أسم أى ظرف بمعنى (حين) وقد جمع ابن مالك بين المذهبين فقال : « إذ اولى (لمّا) فعل ماض لفظا ومعنى فهى ظرف بمعنى (إذ) فيه معنى الشرط ، أو حرف يقتضى فيما مضى وجوبًا لوجوب » التسهيل صـ٢٤١ .والصحيح المذهب الأول لما يلى : -

- أنها ليس فيها شيء من علامات الاسم .

- أنها تقابل (لو) الشرطية فى المعنى .

- أنها تشعر بالتعليل ، والظروف لا تشعر بالتعليل ، وبهذا استدل ابن عصفور على حرفيتها .

- مجئ جمله الجواب بعدها منفية ب(ما) تارة وواقعة بعد (إذا الفجائية أخرى ، وهما لا يعمل ما بعدهما فيما قبلهما فيحكم بحرفيتهما .

- مجئ جملة الجواب متراخية ، كما فى قوله - تعالى - : ﴿ **وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا . . . .** ﴾ (الكهف /٥٩) فبين الإهلاك والظلم فترة الإنذار .

- زيادة (أن) بعدها كما فى قوله - تعالى - : ﴿ **فلما أن جاء البشير** ﴾ (يوسف /٩٦) ولا تزاد (أن) بين المضاف والمضاف إليه ، فلا تكون (لما) اسما .

- أنها لو كانت اسما لما منع (القتال لما مات زيد) ولكنه لم يسمع عن العرب فترجح الحرفية .

(١٢٣) وهى : - أن (لمّا) لاتقع بعد أداة الشرط بخلاف (لم) نحو قوله - تعالى - : ﴿ **فإن لم تفعلوا . . . .** ﴾ (البقرة /٢٤) ولا يقال : « إنْ لما تقم أقم » .

-منفى (لما) مستمى النفى إلى الحال كقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن خير آكل وإلّا فأدركنى ولمّا أمزق =

أى لم يذوقوه[١٢٥] وقول الأعشى :

فقمنا ولمّا يصح ديكنا إلى جونة عند حدَّادها[١٢٦]

أراد لم يصح .

الثالث أن تكون للاستثناء بمعنى ( إلا ) كما فى قول الشماخ :

منه ولدت ولم يؤشب به نسبى لمّا كما عصب العلباء بالعود[١٢٧]

---

= - منفى (لما) لا يكون إلّا قريب من الحال ، ولا يشترط ذلك فى منفى (لم) نحو « لم يكن زيد فى العام الماضى مقيما » ويجوز « لمّا يكن » .

- منفى (لما) متوقع ثبوته بخلاف منفى (لم) كقوله - تعالى - : ﴿ **ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم** ﴾ (الحجرات /١٤) .

- منفى (لما) يجوز حذفه إن دل عليه دليل بخلاف منفى (لم) نحو قوله - تعالى - : ﴿ **وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم** ﴾ (هود /١١١) ومنه قول الشاعر :

فجئت قبورهم بدا ولمّا فناديت القبور فلم تجبنه

وأما قول الشاعر :

احفظ وديعتك التى استودعتها يوم الأعازب إن وصلت وإن لم فضرورة

انظر : ما يشترك بين الإسمية والفعلية د / عبد الحميد الوكيل صـ١٣٧ ، ١٣٨ .

(١٢٤) سورة ص من الآية /٨ .

(١٢٥) فى الماضى ، فهى تصرف معناه إلى المضى ك (لم) .

(١٢٦) البيت من بحر المتقارب وهو بديوان الأعشى (ميمون بن قيس) صـ٥٨ ط دار صادر واللسان (جون) والحداد الخمار ، سمى بذلك لمنعه عن الخمر إلّا بثمنها والعرب تسمّى كل مانع حدادًا ، وتسمّى البواب حدادًا ، لمنعه الناس من الدخول فالمراد به إذًا صاحبها .

(١٢٧) البيت من بحر البسيط وهو بديوانه صـ١٢٠ تح وشرح / صلاح الدين الهادى ط دار المعارف بمصر ، وفيه :

منه نجلت ولم يؤشب به حسبى ليـاكما .....

وانظر : الأزهية للهروى صـ١٩٨ وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة صـ١٩٥ . قوله : لم يؤشب : لم يخلط . العلباء - هنا - عصب عنق البعير . قال : يريد عصب العود بالعلباء .

أراد إلّا كما عصب ، ومثله ما سمع عن العرب ( أنشدك الله لما رحمتنى ) أى استحلفك بالله إلّا رحمتنى . قال أبو حيان : « وقالت العرب : نشدتك الله لما فعلت ، وعمرك الله لما فعلت ، وقعدتك الله لما فعلت ( ولما مع هذه بمعنى إلّا ) وقد يحذف ( نشدتك ) و( سألتك ) وما أشبهه فيقال : بالله لما صنعت كذا ، أى نشدتك الله إلّا صنعت »[١٢٨] ومن ذلك قول الراجز :

قالت له بالله ياذا البردين  لما غشت نفسًا أو نفسين[١٢٩]

وأصل الكلام فى هذه الأمثلة المسموعة ما أطلب منك إلّا فعلك ، وطلب الفعل من المخاطب - هنا - جار على سبيل الاستعطاف والاستشفاع بالله إليه[١٣٠] كما قال ابن هرمة :

بالله ربك إن دخلت فقل لها  هذا ابن هرمة واقفا بالباب[١٣١]

هذه هى المعانى التى ترد لها ( لمّا ) المشددة فى الكلام والاستعمال ، وقد أشار إليها الكسائى بقوله : « لما تكون جحدا فى مكان ، وتكون انتظارًا لشئ متوقع فى مكان ، وتكون بمعنى ( إلّا ) فى مكان . تقول : بالله لما قمت عنا بمعنى إلّا قمت عنا » .[١٣٢]

* * *

---

(١٢٨) الارتشاف ٢ /٣٣٢ وانظر : الهمع ١ /٢٣٦ .

(١٢٩) لم أقف على قائل هذا الرجز انظره فى : الهمع ١ /٢٣٦ والدرر ١ /٢٠٠ والغنث - هنا - كناية عن الجماع كما قال الشيبانى .

(١٣٠) انظر : المحاجاة بالمسائل النحوية للزمخشرى صـ١٢٦ .

(١٣١) البيت من بحر الكامل . انظر : شعره صـ٧٠ تح / محمد نفاع وحسين عطوان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

(١٣٢)انظر : التهذيب ١٥ /٣٤٥ والتاج ٩ /٦٤ .

## ( لمّا ) الاستثنائية وآراء العلماء فيها

( لما ) هذه قد تماثل ( إلا ) فى الدلالة على الاستثناء فتكون بمعناها إلّا أنها لا تدخل إلّا على الجملة الفعلية التى فعلها ماض لفظا لامعنى(١٣٣) .

أى بأن يكون الفعل بعدها ماضيا فى لفظه مستقبلا فى معناه ، حكى سيبويه(١٣٤) « نشدتك الله لمّا فعلت » أى ما أسألك إلّا فعلك على تقدير إلّا أن تفعل كذا ، ليكون الفعل الماضى بعدها مستقبل الزمن ؛ تطبيقا لِمَا تقرر من أن التالى لها لابدَّ أن يكون ماضيا فى لفظه مستقبلا فى معناه . وهذا ممَّا يوحى اختصاصها بالفعل المؤول بالمصدر(١٣٥) ، وحقيقته أنه توقيت تقديره : إلّا وقت أن تفعل ، فيقام ماهو فى حكم المصدر وتأويلة مقام الوقت كـ ( مقدم الحاجّ ) و( خفوق النجم )(١٣٦) ومن ذلك - أيضا - ما جاء فى وصية سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - « أنشدك الله لما ترحمت جماعة المسلمين »(١٣٧) ، وقوله - أيضا - : « عزمت عليك لمّا ضربت كاتبك سوطا »(١٣٨) ، وقول ابن عباس - رضى الله

---

(١٣٣) لقصد المبالغة فى الطلب حتى كأن المخاطب فعل ما تطلبه وصار ماضيا ثم أنت تخبر عنه فهو مثل قوله - تعالى - : ﴿ **وسيق الذين** . . . ﴾ (الزمر /٧١ ، ٧٣) ﴿ **ونادى أصحاب النار** . . . . ﴾ (الأعراف /٥٠) انظر : شرح الكافية للرضى ١ /٢٥١ .

(١٣٤) انظر : معانى الحروف للرمانى صـ١٣٣ وتفسير الرازى ج ٢٦ /٦٤ .

(١٣٥) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ٤ /٦٣ ، ٦٤ .

(١٣٦) انظر : المحاجاة بالمسائل النحوية صـ١٢٦ .

(١٣٧) انظر : البيان والتبيين للجاحظ ٢ /٤٧ ، ٤٨ .

(١٣٨) من رسالة له لأبى موسى الأشعرى فى تعنيف كتابه لما لحن وكتب (من أبو موسى) ومعنى عزمت عليك أوجبت عليك وهو من قسم الملوك . انظر : شرح الكافية للرضى ١ /٢٥١ .

عنهما - : « بالإيواء والنصر لما جلستم » أى ما أطلب منكم إلاّ الجلوس[١٣٩] ، ومنه قول الشاعر :

أنشدك الله الذى أنت لـه  لما منحت العفو فضلا والرضا[١٤٠]

وقد تدخل على الجملة الإسمية نحو قوله - تعالى - : « وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا »[١٤١] « وإن كل لما جميع لدينا محضرون »[١٤٢] « إن كل نفس لما عليها حافظ »[١٤٣] فى قراءة من شدد الميم فيها وعدّ ( إن ) التى فى صدر الجملة نافية بمعنى ( ما )[١٤٤] ، فـ( لما ) فى الآيات الثلاث بمعنى ( إلا ) .

وبالنظر فيما سبق من أمثلة يتضح لنا أن ( لما ) التى بمعنى ( إلاّ ) تدخل على الماضى بشرط أن يتقدمه قسم السؤال ، إذ المعنى فيها : ذكرتك الله بأن أقسمت عليك به وقلت بالله لتفعلن ، أو تكون . ( نشدت ) بمعنى ( طلبت ) ، أى طلبت لك الله من بين جميع ما يقسم به الناس لأقسم به - تعالى - عليك . كما يتضح له - أيضا - تقدم النفى فى الصدر ، سواء أكان ملفوظا به كما فى الآيات القرآنية أم مقدرًا كما فى الأمثلة والبيت ؟ قال الهروى : « و( لما ) بمعنى ( إلا ) لاتستعمل إلا فى هذين الموضعين أعنى فى القسم وبعد حرف الجحد »[١٤٥] ، وقال الرضى : « و ( لما ) فى

---

(١٣٩) انظر : جواهر الأدب صـ٥٢١ .

(١٤٠) من بحر الرجز ، لم أقف على قائله .

(١٤١) من سورة الزخرف من الآية / ٣٥ .

(١٤٢) من سورة يس الآية /٣٢ .

(١٤٣) من سورة الطارق الآية /٤ .

(١٤٤) القراءة بالتشديد ثابتة عن ابن عامر وعاصم وحمزة ، وقراءة التخفيف ثابته عن الباقين ، الأولى خلوصة أهل هذا الباب انظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢ /٢٩١

الاستثناء لا تجئ إلّا بعد النفى ظاهرًا أو مقدرًا »[١٤٦] .

وإنما اشترط ذلك لنقض معنى النفى الذى تضمنه القسم ؛ لأنك إذا حلفت غيرك بالله قسم الطلب فقد طيقت عليه الأمر فى فعل مطلوبك فكأنك قلت : ما أطلب منك إلا فعلك[١٤٧] .

فـ( لما ) فيها حرف استثناء بمعنى ( إلّا ) وهو ملغى لاعمل له ، والاستثناء مفرغ ، لوجود حرف النفى قبل الفعل لفظا أو تقديرا ، ولحذف المستثنى منه فيها . قال الرضى : « ولا تجئ إلّا مع المفرغ »[١٤٨] فما بعدها إذاً يعرب على حسب العوامل التى قبلها فتصبح الأداة فى التركيب كعدمها .

وقد أثبت لها هذا المعنى فيما ورد من هذه التراكيب المذكورة وأمثالها إمام النحاة « سيبويه » وأستاذه الخليل . قال سيبويه :

« وسألت الخليل عن قولهمَ أقسمت عليك إلّا فعلك ، ولما فعلت . لِمَ جاز هذا فى هذا الموضع ، وإنما أقسمت - هاهنا - كقولك : والله ؟ فقال : وجه الكلام لتفعلن هاهنا ، ولكنهم إنما أجازوا هذا لأنهم شبَّهوه ب( نشدتك الله ) إذا كان فيه معنى الطلب »[١٤٩] .

ففى هذا النص إشارة من سيبويه إلى أنهم استعملوا ( لما ) حيث يستعملون ( إلا ) فى إفادة الاستثناء ، وفى هذا الموضع خاصة[١٥٠] وجمع

---

(١٤٦) شرح الكافية ١ /٢٥١ .

(١٤٧) انظر : المرجع السَّابق ١ /٢٥١ .

(١٤٨) المرجع السابق ١ /٢٥١ .

(١٤٩) الكتاب ٣ /١٠٥ .

(١٥٠) انظر : المسائل البغداديات للفارسى صـ٣٨٢ .

من البصريين[١٥١] والفراء[١٥٢] من الكوفيين قال : « والوجه الآخر من التثقيل أن يجعلوا ( لمّا ) بمنزلة ( إلّا ) مع ( إنْ ) خاصة ، فتكون فى مذهبها بمنزلة ( إنما ) إذا وضعت فى معنى ( إلّا ) » .

وعلى هذا جمع من النحاة كأبى جعفر النحاس[١٥٣] وأبى على الفارسى[١٥٤] والزجاج[١٥٥] والزجاجى[١٥٦] والرمانى[١٥٧] والمالقى[١٥٨] وابن مالك[١٥٩] وأبى حيان[١٦٠] والمرادى[١٦١] وابن هشام[١٦٢] وغيرهم .

وعليه تحمل الآيات التى سبق ذكرها[١٦٣] قال الفارسى : « والآى الثلاث . . . يجوز أن تتأول على هذا التأويل الذى قيل من أن معنى ( لمّا ) كـ ( إلّا ) على أن تكون ( إنْ ) فيها هى النافية ، لايمنع ذلك فى شىء منها »[١٦٤] .

---

(١٥١) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣ /٨٢ .

(١٥٢) انظر : معانى القرآن ٢ /٣٧٧ .

(١٥٣) انظر : إعراب القرآن ٢ /١١٦ ، ٣ /٦٧٣ .

(١٥٤) انظر : المسائل البغداديات صـ٣٨٢ .

(١٥٥) انظر : معانى القرآن وإعرابه ٣ /٨١ .

(١٥٦) انظر : حروف المعانى صـ١١ .

(١٥٧) انظر : معانى الحروف صـ١٣٣ .

(١٥٨)انظر : رصف المبانى صـ٢٨٢ .

(١٥٩) انظر : شرح التسهيل ٤ /٦٣ .

(١٦٠) انظر : الارتشاف ٢ /٣٣٢ .

(١٦١) انظر : الجنى الدانى صـ٥٩٣ . (١٦٢) انظر : المغنى ١ /٢٨١ .

(١٦٣) وهو قوله - تعالى - : ﴿ **وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا** ﴾ و ﴿ **إن كل لما جميع لدينا محضرون** ﴾ ﴿ **إن كل نفس لما عليها حافظ** ﴾ .

(١٦٤) المسائل البغداديات صـ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

وقد أنكر ذلك الكسائى[١٦٥] والمبرد[١٦٦] من النحاة . قال الفراء : « وكان الكسائى ينفى هذا القول ، ويقول : لا أعرف جهة التشديد فى القراءة »[١٦٧] وقال النحاس : « حكى عن محمد بن يزيد ( أى المبرد ) أن هذا لايجوز ولا يقال : « إن زيدا إلّا أضربنه » ولا « لمّا أضربنه » .[١٦٨]

وكذا الجوهرى من اللغويين ، قال : « وقول من قال : ( لما ) بمعنى ( إلا ) فليس يعرف فى اللغة[١٦٩] . وما ورد من قراءة التشديد قالوا فيه : إن ( لما جازمة ، والفعل بعدها محذوف للعلم به ، والتقدير « يكن » فليست ( لما ) فيه إداة استثناء بمعنى ( إلا )[١٧٠] .

* * *

---

(١٦٥) نُسِب فى التذييل ج٣ مج ٢ /٦٨٥ رسالة للكسائى اثبات مجئ (لما) بمعنى (إلا) قال : « وممن حكى أن (لما) بمعنى (إلا) الخليل وسيبويه والكسائى » وانظر : الجنى الدانى صـ٥٩٤ والتهذيب ١٥ /٣٤٥ .

(١٦٦) انظر : التذييل ج٣ مج ٢ /٦٨٦ ، ج٦ مج ٢ /٩٥٨ رسالة .

(١٦٧) معانى القرآن ٢ /٣٧٧ وانظر ٣ /٢٥٤ .

(١٦٨) إعراب القرآن ٢ /١١٥ .

(١٦٩) الصحاح مج ٥ /٢٠٣٣ وانظر : الهمع ١ /٢٣٦ .

(١٧٠) انظر : رصف المبانى للمالقى صـ٢٨٢ .

## تعقيب ورأى

أقول : إن ( لمَّا ) تفيد الاستثناء ك( إلاَّ ) وإن اقتصر فى إفادة هذا المعنى لها على ما سمع من كلام العرب ؛ إذ هى قليلة الدور فى كلامهم فينبغى أن يقتصر فيها على التركيب الذى وقعت فيه(١٧١) .

فاستعمالها بهذا المعنى إذًا مبنى على السَّماع فقط ، فلا يقاس على ما سمع وحكى من كلام العرب ؛ لقلة الاستعمال ، ولا يلتفت إلى ما زعم أبو القاسم الزجاجى(١٧٢) من فتح باب القياس ، حيث أجاز أن تقول : لم يأتنى من القوم لما أخوك ، ولم أر من القوم لما زيدًا ، تريد إلا أخوك وإلا زيدًا قال أبو حيان : « وينبغى أن يتوقف فى إجازة هذه التراكيب ونحوها حتى يثبت سماعها أو سماع نظائرها من لسان العرب »(١٧٣) .

وممَّا يثبت أنها بمعنى ( إلاّ ) فيما ورد من تراكيب مسموعة وآيات قرآنية مايلى :

-أن ورود ( لمّا ) بمعنى ( إلاّ ) لغة فى هذيل(١٧٤) . قال الفراء : « ونرى أنها لغة فى هذيل يجعلون ( إلا ) مع ( إن ) المخففة ( لما ) ولا يجاوزون ذلك »(١٧٥) .

---

(١٧١) انظر : الارتشاف ٢ /٣٣٢ والجنى الدانى صـ٥٩٤ والهمع ١ /٢٣٦ .

(١٧٢) انظر : الارتشاف ٢ /٣٣٢ .

(١٧٣) التذييل ج٣ مج ٢ /٦٨٦ رسالة وانظر : الارتشاف ٢ /٣٣٢ . والهمع ١ /٢٣٦ .

(١٧٤) انظر : التهذيب ١٥ /٣٤٥ والتاج ٩ /٦٤ .

(١٧٥) معانى القرآن ٣ /٢٥٤ .

-أن عبد الله بن مسعود قرأ قوله - تعالى - : « وما منا إلّا له مقام معلوم »[١٧٦] وقوله - تعالى - : « إن كل إلّا كذب الرسل »[١٧٧] هكذا . « وإن كلنا لمّا له مقام معلوم » و « إن كلهم لما كذب الرسل »[١٧٨] والمعنى فى القراءتين واحد ، فهذا نصٌّ على أن ( لمّا ) بمعنى ( إلا )[١٧٩] .

- أن هذا المعنى حكاه اللغويون كالأزهرى والثعالبى وابن منظور وغيرهم لها ومثلوا ب« فلم أر من القوم لما زيدا » بمعنى إلّا زيدا ، وإن كان الأفضل - فى نظرى - الاقتصار على ما سمع من كلام العرب ، وما ورد من الآيات ، فلا مجال للقياس كما أشار إلى ذلك قريبا أبو حيان .

- اتفاق معظم النحاة وأصحاب اللغة على ذلك .

قال الزجاج : « وحكى سيبويه وجميع البصريين أن ( لما ) تستعمل بمعنى ( إلا )[١٨٠] وقد نقل الأزهرى وغيره من الأئمه أنه صحيح[١٨١] .

- أنه روى عن العرب قولهم : « نشدتك بالله إلّا فعلت » فصّرح ب( إلا ) مكان ( لما ) ، لذا تكون ( لما ) المشددة بمعنى ( إلا ) .

وهى أدلة ترجح - فى نظرى - إفادة ( لما ) المشددة الميم للاستثناء كنظيرتها ( إلا ) التى هى أم الباب ، ولا عبرة بما سجلة المانعون من القول بأنها حرف جازم كنظيرتها ( لم ) ، لعدم اطراد هذا المعنى لها فى كل ما سبق .

---

(١٧٦) سورة الصافات الآية ١٦٤ .
(١٧٧) سورة ص من الآية ١٤ .
(١٧٨) انظر : مختصر ابن خالويه صـ١٢٨ .
(١٧٩) انظر : رصف المبانى صـ٢٨٣ .
(١٨٠) معانى القرآن وإعرابه ٣ /٨٢ .
(١٨١) انظر : التاج ٩ /٦٤ .

قال المالقى : « وهذا التقدير يصحح فى بعض المواضع وقد لايصح فيه »[١٨٢] [١٨٣] .

وأن ما زعم الكسائى من أنه لايعرف جهة التثقيل فى ( لما ) فهذا أمر لا يلتفت إليه - أيضا - ، إذ إنها قد جاءت - أى لما - مشددة وتحمل معنى ( إلا ) فى كلام العرب بنقل الثقاة ؛ وبها قرئ فى السبع وغيرها كما سبق أن ذكرنا قال أبو حيان[١٨٤] : « ولما المشددة بمعنى « إلا » ثابت فى لسان العرب بنقل الثقاه فلا يلتفت إلى زعم الكسائى أنه لايعرف ذلك »

وأن ما ردده الجوهرى من إنكار كون ( لما ) بمعنى ( إلا ) غير جيد[١٨٥] فليثبت إذًا إفادتها للآستثناء ك( إلا ) وتعد من أدواته الحرفية ،

---

(١٨٢) رصف المبانى صـ٢٨٢ .

(١٨٣) بيان ذلك :

فى الآية (إن كل نفس لمّا عليها حافظ) الطارق /٤ الأظهر أن تكون (لما) بمعنى (إلا) ويكون المراد الآدميين وغيرهم ، والحافظ هو الله - عز وجل - ويصح تقدير الفعل بعدها على أنها جازمة ، وتقديره (تكن) و (حافظ) اسمها و(عليها) خبرها ، ويكون الحافظ الملكين فيكون ذلك للآدميين خاصة . وفى الآية (وإن كلا لما ليوفينهم) هود /١١١ لا يصح تقدير (إلّا) فى موضع (لمّا) حتى يقدر بعد (إن) فعل ينتصب (كلاً) به . التقدير وإن يرى كلا أو شبه ذلك . ويصح أن تكون لما . من الباب قبل هذا أى جازمة وتكون (إن) مخففة من الثقيلة (وكلا) اسمها ، ويكون الفعل بعد (لما) محذوفا تقديره : وإن كلا لما ينقصون أعمالهم . وفى الآية (وإن كل لما جميع) يس /٣٢ فلا يصح تقدير (يكون) ليقائها بلا خبر ويختل السياق ، وإنما يصح تقدير (لما) بمعنى (إلا) على أن تكون (إن) نافية و(جميع) خبر (كل) و (محضرون) خبر بعد خبر ، ويكون المعنى وما كل إلا محضرون جميعا لدينا ، ويصح أن تكون (إن) مخففة من الثقيلة و (كل) مبتدأ ، و(لما) على الباب قبل هذا (أى جازمة) ويقدر بعدها فعل تقديره (يترك) أو (يهمل) ، ويكون (جميع) خبر ابتداء مضمر ، أو مبتدأ خبره (محضرون) ، وجاز الابتداء به ، لأنه فى معنى العام . انظر : رصف المبانى للمالقى صـ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(١٨٤) البحر المحيط ٧ /٣٣٤ .

(١٨٥) انظر : القاموس المحيط ٤ /١٧٩ (فصل اللام باب الميم) .

وهى مثلها فى البساطة على الراجح[١٨٦] .

* * *

---

(١٨٦) يرى الفراء أن (لما) الاستثنائية مركبة كإلا . قال : « لما إذا وضعت فى معنى (إلا) كأنها (لم) ضمت إليها (ما) فصارا جميعا استثناء وخرجتا من حد الجحد . ونرى أن قول العرب (إلا) إنما جمعوا بين (إن) التى تكون جحدا وضموا إليها (لا) فصارا جميعا حرفا واحدا وخرجا عن حدّ الجحد إذ جمعتا فصارا حرفا واحدًا » معانى القرآن ٢ /٣٧٧ وانظر : التهذيب ١٥ /٣٤٥ . وقد تبعه الفخر الرازى انظر : تفسيره ج ٢٦ /٦٤ .

# ثالثا : بلـه

## معنـاها

تقال هذه الكلمة بفتح الهاء - على الأكثر[١٨٧] كـ ( كَيْفَ ) وزنا ، وبكسرها على الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين ، وهما اللام والهاء .

قال السيوطى : « وفى هائها لغتان الفتح بناء والكسر على أصل التقاء الساكنين إلّا على المصدرية فالفتح إعراب »[١٨٨] . ويغلب عليها فى الاستعمال أحد ثلاثة معان[١٨٩] :

---

(١٨٧) إتباعا لفتحة الباء ، ولم يعتد باللام حاجزا ، لسكونها كما قالوا : « منذ » فأتبعوا الذال ضمة الميم ولم يعتدوا بالنون حاجزًا . ومثله :

ألا رب مولـود ولـيس لـه أب وذى ولـد لم يَلـدَه أبـوان

ففتح الدال إتباعا لفتح الياء عند سكون اللام . انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤ /٤٨ .

(١٨٨) الهمع ١ /٢٣٦ .

(١٨٩) اقتصر بعض النحاة كالرضى (شرح الكافية ٢ /٧٠) وابن يعيش (شرح المفصل ٤ /٤٨) فى متناولهم لهذا اللفظ على المعنيين الأولين والأصل فيهما هو كون (بله) مصدرًا ، وهو ما اختاره السهيلى حيث قال : « وهو عندى من لفظ البله أو التباله ، وهو من الغفلة ، لأن من غفل عن الشئ تركه ولم يسأل عنه » الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام ٣ /٣٠١ . -ثم انتقل إلى طائفة أسماء الأفعال فاستعمل اسما للفعل (دع) أو (اترك) وتفسيرهم لمعنى (بله) بهذين المعنيين راجع إلى معنى واحد فى الحقيقة ، فإن (دع) تعنى (ترك) . بينما يرى بعض المحدثين ، وهو الدكتور / سليم النعيمى عضو المجمع العلمى العراق أنها لا تخرج عن المصدر وتعامل معاملة (رويد) و (تيد) انظر : مجلة المجمع العلمى العراق . العدد السّادس عشر ج ٦ /٧٢١ بغداد سنة ١٩٦٨ .

**الأول** : « دع » أو « اترك » فتكون اسم فعل كما فى قول جرير :

وهل كنت يابن القين فى الدهر مالكـا
لغير بعير بله مهريـة نجبـا[١٩٠]

وقول ابن هرمة :

تمشى القطوف إذا غنى الحداة بها مشى الجواد فبله الجلة النجبا[١٩١]

ومنهم قولهم : « هذا ما أظهره لك بله ما أضمره » ، أى دع ما أضمره فهو خير[١٩٢] وفى المثل[١٩٣] « تحرقك النار أن تراها بله أن تصلاها » ، أى تحرقك النار من بعيد فدع أن تدخلها[١٩٤] .

**الثانى** :« الترك » - بفتح وسكون الراء - فتكون مصدرًا لم ينطق له بفعل كما فى العمومة والخؤولة[١٩٥] .

**الثالث** : « كيف » فتكون اسم استفهام مقصوده الاستبعاد ، وهذا المعنى زاده الكوفيون وبعض البصريين[١٩٦] ، وحكاه الفارسى عن

---

(١٩٠) البيت من بحر الطويل وليس بديوان جرير . انظره فى : الهمع ١ /٢٣٦ والدرر ١ /٢٠٠ والخزانة ٦ /٢٣١ عرضا .

(١٩١) البيت من بحر البسيط ، وهو بديوانه صـ٥٧ تح محمد جبار المعيبد ط الآداب بالنجف سنة ١٣٨٩ هـ ونسبه ابن فارس فى الصاحبى صـ ٢١٠ لأبى زبيد الطائى والصواب أنه لابن هرمة وانظره فى : شرح المفصل لابن يعيش ٤ /٤٩ واللسان (بله) والتاج ٩ /٣٨٠ وفيهما (النجيبة) بدل (الجلة) .

(١٩٢) (١٩٤) انظر : اللسان (بله) والتاج ٩ /٣٨٠ .

(١٩٣) لم أقف على هذا المثل فيما رجعت إليه من كتب الأمثال .

(١٩٥)انظر : الاستغناء للقرافى صـ١١٣ .

(١٩٦) انظر : الفوائد المحصورة فى شرح المقصورة لابن هشام اللخمى صـ ٣٥٢ وشروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى مج ٣ /١٢٧١ .

الأخفش[١٩٧] .

وإذا فسِّرت بهذه المعانى الثلاثة فما بعدها يكون منصوبا على الأول ، ومجرورًا على الثانى ، ومرفوعا على الثالث[١٩٨] .

وقد روى بالأوجه الثلاثة قول كعب بن مالك الخزرجى يصف السيوف :

تذر الجماجم ضاحيًا هاماتها  بله الأكف كأنها لم تخلق[١٩٩]

وقد ترد لمعان أخر منها : -

-أنها بمعنى ( أجل ) - قاله الليث[٢٠٠] - كما فى قول الشاعر :

بله أنى لم أخن عهدا ولم  اقترف ذنبا فتجزينى النقم[٢٠١]

-أنها بمعنى ( على ) فتكون حرف جر ، وهذا ما حكاه المرادى عن الأخفش[٢٠٢] قال الفراء : « من خفض بها جعلها بمنزلة ( على ) وما أشبهها

---

(١٩٧) انظر : شرح الكافية للرضى ٢ /٧٠ .

(١٩٨) قال أبو حيان : « وحكى الفارسى فى حلبياته » عن قطرب ، وفى غيرها عن الحسن أنهما أجازا رفع ما بعدها على أن تكون بمعنى (كيف) فتقول : « بله زيد » ، وهذا غير محفوظ فى كلامهم ، ولا سبيل إلى إجازته بالقياس » التذييل ج ٦ مج ١ /١٨٢ رسالة .

(١٩٩) البيت من بحر الكامل ، وهو من قصيدة له قالها فى وقعة الخندق . انظر : ديوانه صـ٢٤٥ دراسة وتحقيق / سامى مكى العانى . مكتبة النهضة بغداد ط الأولى سنة ١٣٨٦هـ وفيه (فترى الجماجم) والتهذيب ٦ /٣١٣ والتاج ٩ /٣٨٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٤ /٤٨ وشرح التصريح ٢ /١٩٩ والهمع ١ /٢٣٦ والدرر ١ /٢٠٠ .

(٢٠٠) انظر : التهذيب ٦ /٣١٣ واللسان (بله) .

(٢٠١) من بحر الرمل ، لم أقف على قائله وانظره فى : التهذيب ٦ /٣١٣ واللسان (بله) والتاج ٩ /٣٨٠ .

(٢٠٢) انظر : الجنى الدانى صـ٤٢٦ .

من حروف الخفض »[٢٠٣] وقيل[٢٠٤] : إنها بمعنى ( غير ، سوى ، لا سيما ) فتكون من ألفاظ الاستثناء ، وهذا هو المعنى المتبادر إلى الذهن من المعانى السالفة الذكر ، ولا سيما إذا تقدمتها ( من ) الجارة كما فى بعض روايات الحديث ( من بله ما أطلعتم عليه )[٢٠٥] قال ابن حجر العسقلانى : « وأمّا إذا تقدمت ( من ) عليها فقد قيل : هى بمعنى ( كيف ) ، ويقال : بمعنى ( أجل ) ، ويقال بمعنى ( غير ) ، أو ( سوى ) ، وقيل بمعنى ( فضل ) » ثم قالَ « قلت : وأصح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه ( ولا خطر على قلب بشر ذخرًا من بله ما أطلعتم ) أنها بمعنى ( غير ) وذلك بيّن لمن تأمله »[٢٠٦] .

وقال الرضى : « وإذا كان بمعنى ( كيف ) جاز أن يدخله ( مِنْ ) حكى أبو زيد أن فلانا لايطيق أن يحمل الفهر[٢٠٧] فمن بله أن يأتى بالصخرة . كيف ومن أين[٢٠٨] ؟ » وقد روى أبو زيد فيه القلب إذا كان مصدرًا نحو ( بهل زيد ) ؛ لأن القلب تغيّر وتصرف ، وأسماء الأفعال مبنية بمنزلة الحروف فلا يليق بها ذلك »[٢٠٩] .

---

(٢٠٣) انظر : التهذيب ٦ /٣١٣ والسان (بله) .

(٢٠٤) انظر : التاج ٩ /٣٨٠ .

(٢٠٥) الحديث فى صحيح البخارى ٦ /١٤٥ تفسير سورة السجدة وهو مروى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ - ونصه « يقول الله تعالى - : « أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه » .

(٢٠٦) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٨ /٥١٦ ، ٥١٧ .

(٢٠٧) الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوزاء أو يملأ الكف . انظر : القاموس ٢ /١١٦ (فصل الفاء باب الراء) .

(٢٠٨) شرح الكافية ٢ /٧٠ .

(٢٠٩) انظر : المقتصد فى شرح الإيضاح مج ١ /٥٧٣ .

## إعرابها وإعراب الاسم الواقع بعدها

يتوقف إعراب ( بله ) وما بعدها على معرفة نوعها ومعناها ، فهى إذا كانت اسم فعل أمر بمعنى ( دع ) أو ( اترك ) فلا موضع لها من الإعراب على الراجح[٢١٠] وما بعدها يكون منصوبا بها على أنه مفعول به .

وإذا كانت مصدرًا بمعنى ( الترك ) تكون مفعولا مطلقا منصوبا بفعل محذوف وجوبًا يقدّر من معناه ؛ لأنه لافعل له من لفظه كما ذكرنا ، وما بعدها يكون مجرورًا على أنه مضاف إليه ، وقد اختلف النحاه فى هذه الإضافة على النحو التالى :

-قيل : إنها من إضافة المصدر إلى مفعوله ، كما فى قوله - تعالى - ﴿ **فضرب الرقاب** ﴾[٢١١] ، وهذا ما ذهب إليه سيبويه[٢١٢] والفارسى[٢١٣] ، وهو الظاهر[٢١٤] .

وقيل : إنها من إضافة المصدر لفاعله ، وهذا ما حكاه المرادى عن الفارسى[٢١٥] . وقد ينصب ما بعدها إذا جعلت مصدرًا بمعنى ( الترك ) ، تقول : « بلها زيدًا ) بنصب ( يلها ) وتنوينه على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبا كما تقدم ، وما بعدها مفعول هذا المصدر أو مفعول الفعل المحذوف النائب عنه المصدر[٢١٦] ، قال الأشمونى : « ويجوز فيهما ( أى فى

---

(٢١٠) وقيل : موضعها نصب بالعامل المنوب عنه كما فى المصادر ، وقيل موضعها رفع بالابتداء وفاعلها سد مسد الخبر . انظر : شرح اللمحة البدرية لأبى حيان ٢ /١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢١١) سورة محمد - عليه السلام - من الآية /٤ .

(٢١٢) حيث قال :« . . .و« بله » - ههنا - بمنزله المصدر كما تقول : ضَرْب زيد » الكتاب ٤ /٢٣٢ .

(٢١٣) انظر : الإيضاح بشرح عبد القاهر (المقتصد) ١ /٥٧٣ .

(٢١٤) انظر : شرح التسهيل للمرادى ج ٤ مج ٢ /١٨٢ رسالة .

(٢١٥) انظر : الجنى الدانى صـ ٤٢٤ .

(٢١٦) هذا إذا جعل المصدر بدلا من فعله فالاسم بعده منصوب به ، وإن جعل المصدر مؤكدًا لفعله فالاسم منصوب بالفعل المحذوف . انظر : الخصائص ١ /٢٨٨ .

« رويد » و « بله » ) حينئذ التنوين ونصب ما بعدهما وهو الأصل فى المصدر المضاف نحو « رويدًا زيدًا » و « بلها زيدًا » ، ومنع المبرد[٢١٧] النصب ب« رويد » ؛ لكونه مصغرًا »[٢١٨] .

وإذا كانت اسم استفهام بمعنى ( كيف ) فتعرب خبرا مقدمًا مبنيا على الفتح فى محل رفع وما بعدها مبتدأ مؤخر ، وقد تقدمت ( بله ) عليه على سبيل الوجوب ؛ لأنها استفهام وحقه الصَّدارة .

وقد يوجّه الرفع على أنَّ ( بله ) اسم فعل ماض ، معناه ( كفى ) وما بعده فاعل له[٢١٩]

وهذه الاحتمالات الثلاثة المذكورة جارية فى قول كعب السّابق[٢٢٠] ، لكون حركة الإعراب ظاهرة على الاسم الواقع بعدها . وكذا فى الحديث الشريف ( بله ما أطلعتم عليه ) وقول أبى زبيد الطائى :

حمال أثقال أهل الود آونة أعطيهم الجهد منى بله ما أسع[٢٢١]

لاحتمال أن تكون ( ما ) فيها منصوب المحل أو مجروره أو مرفوعه على التقديرات الثلاثة المتقدمة لمعنى ( بله ) .

---

(٢١٧) أى فإن ورد ما بعدها منصوبا فهى اسم فعل ، وليست بمصدر . انظر : المقتضب ٣ /٢٠٨ .

(٢١٨) شرحه على الألفية مع حاشية الصبان ٣ /٢٠٤ .

(٢١٩) انظر : التذييل ج٦ مج ١ /١٨٤ . رسالة .

(٢٢٠) وهو .

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق

(٢٢١) البيت من بحر البسيط انظره فى : التهذيب ٦ /٣١٤ والجمهرة لابن دريد ١ /٣٣٠ واللسان (بله) والتاج ٩ /٣٨٠ .

## آراء العلماء فى الإستثناء بها

الكوفيون والبغداديون وغيرهم[٢٢٢] يرون أن هذا اللفظ مفيد للاستثناء ؛ ولذا عدّوه من أدواته فإذا قلت : قام القوم بله زيدًا ، فكأنك قلت : إلّا زيدًا . قال القرافى : « وزاد بعضهم فى أدوات الاستثناء بله »[٢٢٣] وقد دفعهم إلى القول بذلك تفسيرها فى الحديث السابق ب( غير ) وهى ترد للاستثناء فتحمل عليها ، أو لدلالتها على أن مابعدها زائد فى الوصف على ما قبلها كما فى ( لا سيما ) قال المرادى : « رأوا ما بعدها خارجا ممّا قبلها فى الوصف فجعلوه استثناء ».[٢٢٤] فمعنى قولك : « أكرمت العبيد بله الأحرار » أن أكرامك الأحرار يزيد على إكرام العبيد .

وعلى رأيهم يكون المستثنى ب( بله ) مجرورًا على الإضافة أو منصوبا على المفعولية ، كما هو الحال فى المستثنى ب( خلا ) و ( عدا )[٢٢٥] . قال الفارسى : « بله كلمة استثنائية يخفض بها وينصب ، فمن خفض بها جعلها مصدرًا كقولك :« فضرب الرقاب » ، ومن نصب ما بعدها جعلها فعلا . . . . »[٢٢٦] يريد أنها لم تخرج عن بابها وإن دخلها معنى

---

(٢٢٢) كالأخفش والدينورى . انظر : مفتاح العلوم للسكاكى صـ٤٦ والتذييل ج ٦ مج ١ /١٨٣ رسالة والأشمونى مع الصبان ٣ /٢٠٤ .

(٢٢٣) الإستغناء صـ١١٢ .

(٢٢٤) الجنى الدانى صـ٤٢٥ .

(٢٢٥) أى إن المستثنى بهما يكون منصوبا ويكون مجرورًا ، فالنصب على أنهما فعلان مستحقان منع التصرف لوقوعهما موقع الحروف وتأديتهما معناها ، والجر على أنهما حرفان . هذا إذا لم تسبقها (ما) المصدرية وإلّا تعينت فعليتهما خلافا للجرمى ومن وافقه وقد سبق أن بيّنا ذلك قال المرادى : وكلا الوجهين ثابت بالنقل الصحيح عن العرب » الجنى الدانى صـ٤٣٦ .

(٢٢٦) انظر : المخصص لابن سيده ١٤ /٥٨ .

الاستثناء[٢٢٧] . وممَّا ورد منصوبا بها فى الشعر ، قول جرير :

وهل كنت يابن القين فى الدهر مالكا
لـغير بـعير بلـه مهريـة نجبـا

وقول ابن هرمة :

تمشى القطوف إذا غنى الحداة بها مشى الجواد فبله الجلة النجبا

بدليل ظهور نصب تابعه وهو قوله : ( نجبا ) فى الأول و( النجبا ) فى الثانى وتوجيهه على أنها مصدر موضوع موضع الفعل كأنك قلت : تركا زيدًا ، أو على أنها اسم فعل ليس من لفظ الفعل تقديره : دع زيدًا[٢٢٨] .

كما يوجه الجر على أنها مصدر مضاف إلى ما بعده كما ذكرنا ، أو على أنها حرف جر — كما قال الأخفش[٢٢٩] — فتكون بمنزلة ( على ) وما أشبهها من حروف الخفض كما أشار إلى ذلك الفراء[٢٣٠] ، أو بمنزلة ( عدا ) و( خلا ) أو بمعنى ( سوى ) وبها فسّر الحديث الشريف[٢٣١] .

ويعلل الفارسى كونها حرفا بقوله : « ووجه كونه حرفا أنه يمكن أن يقال : إنك إن حملته على أنه اسم فعل لم يجز ؛ لأن الجمل التى تقع فى الاستثناء مثل ( لايكون زيدًا ) و ( ليس عمرًا ) و ( عدا خالدًا ) فيمن جعله فعلا ليس شىء منه أمرًا ، وهذا يراد به الأمر ، وهو اسم للفعل ، فإذا كان كذلك لم يجز ، لأنه لانظير له . فإن قلت : فِلمَ لاتجعله المصدر ، لأن المصدر قد وقع فى الاستثناء فى قولك : « أتانى القوم ما عدا زيدًا » والتقدير مجاوزتهم زيدًا فهو مصدر ؟ فإنه يمكن أن يقال : إن ( ما ) زائدة ، وليست

---

(٢٢٧) انظر : التذييل ج ٦ ح ١ /١٨٤ رسالة وخزانة الأدب ٦ /٢٣٠ .
(٢٢٨) انظر : الارتشاف ٢ /٣٣٢ .
(٢٢٩) انظر : الجنى الدانى صـ ٤٢٦ .
(٢٣٠) انظر : التهذيب ٦ /٣١٣ واللسان (بله) .
(٢٣١) انظر : شرح الكافية ٢ /٧٠ .

التى للمصدر ، و( عدا ) إذا قدرت زيادة ( ما ) كانت جملة ، فليس فى ذلك دلالة لاحتماله غير ذلك . والحروف قد وقعت فى الاستثناء نحو ( خلا ) و( حاشا ) ، ولا وجه لهذه الكلمة إلّا أن تكون حرف جر »[٢٣٢] . وبقوله : « وإذا كان ( بله زيد ) - هنا - ليس يخلو من أن يكون اسم فعل ، أو مصدرًا ، أو حرفا ، وليس يجوز وقوع اسم الفعل - هنا - لما قدمنا ، ولا المصدر ؛ لأنه لم تقع عليه دلالة من حيث جاز أن تكون ( ما ) زائدة فى ( ما عدا ) كان حرف جر ، لأن حروف الجر قد وقعت فى موضع الاستثناء »[٢٣٣] .أو على أنها اسم بمعنى ( غير ) والجر بإضافتها إليه كما قال بذلك بعض الكوفيين[٢٣٤] .

وقد أنكر البصريون[٢٣٥] جعلها من أدوات الاستثناء ودخولها فى هذا الباب لما يلى :

-أن ( إلّا ) لاتقع مكانها .

-أن ما بعدها لا يكون إلّا من جنس ما قبلها .

-دخول حرف العطف عليها ولم يتقدمها استثناء .

فلو أنها كانت من ألفاظ الاستثناء لما ورد عليها ما ذكر . هذا من جهة اللفظ . أما من جهة المعنى فلأن الإخراج بها ليس فى الحكم كله ، بل عن طريق الزيادة فى الوصف كما كان الأمر فى ( لا سيما ) .

يؤيد هذا ما قاله ابن الضائع : « ولو صح دخول ( لا سيما ) و ( بله )

---

(٢٣٢) كتاب الشعر ١ /٢٥ .

(٢٣٣) المرجع السابق ١ /٢٦ .

(٢٣٤) انظر : التذييل ج٣ مج ٢ /٦٨٢ رسالة .

(٢٣٥) انظر : المرجع السّابق والجنى الدانى صـ ٤٢٦ والهمع ٢ /٢٣٥ .

فى أدوات الاستثناء لدخلت فيها ( حتى ) ، لأن ما بعدها يختص بصفة لم تثبت لما قبلها ، ألا ترى أن قولهم : « قام القوم حتى زيد » قد أخرج زيدًا عن القوم ، بصفه اختص بها فى القيام لم تثبت لهم ، فلو كان هذا المعنى حقيقة فى الاستثناء للزم ولابد ذكر ( حتى ) فى أدوات الاستثناء ، ولا تذكر »[٢٣٦] .

وهذا ما اختاره ابن عصفور بقوله : « وأما ( بله ) فإدخالها فى باب الاستثناء فاسد ، لأنك إذا قلت : « قام القوم بله زيدًا » فإنما معناه عندنا دع زيدًا ، ولا يتعرض للإخبار عنه ، وليس المعنى إلا زيدًا ، ألا ترى أن معنى ( بله الأكف ) دع الأكف فهذه صفتها ، ولم يرد استثناء الأكف من الجماجم »[٢٣٧] .

وبناء على ما ذهب إليه هؤلاء فما بعدها لا يكون إلّا مخفوضا على أنها مصدر مضاف إلى ما بعده ، ويعاضد قولهم ما يلى :

- دخول ( مِنْ ) عليها فى بعض روايات الحديث وفيما حكاه أبو زيد .

- مجئ ما بعدها مجرورًا بالإضافة ، كما فى بعض روايات بيت كعب . واسم الفعل لايضاف ولا يدخل عليه شىء من عوامل الأسماء ، لأنه فى معنى الفعل[٢٣٨] ، قال ابن برى : « ولا يجوز أن أقدره مع الإضافة أسما للفعل ، لأن اسماء الأفعال لاتضاف »[٢٣٩] .

---

(٢٣٦) شرح الجمل لابن الضائع ج٢ ورقة ٢١٣ ب مخطوط وانظر : التذييل ج٢ مج ٢ /٦٨٣ .

(٢٣٧) شرح الجمل ٢ /٢٦٢ .

(٢٣٨) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤ /٤٩ .

(٢٣٩) انظر : اللسان (بله) .

- ورود القلب فيه ، يقال : « بهل زيد » والقلب يدل على أنه مصدر ؛ إذ القلب تغير وتصرف ، وأسماء الأفعال مبنية بمنزلة الحروف فلا يليق بها ذلك[٢٤٠] وكونها مصدرية أولى ، وبه قال سيبويه والجماعة[٢٤١] .

## تعقيب ورأى

القائلون بإفادتها للاستثناء ينظرون إلى موافقة معناها لمعنى أدوات الاستثناء المتفق عليها - وهى ( إلّا ) وما حمل عليها من أدوات - فى إخراج ما بعدها عن حكم ما قبلها بوجه من الإخراج ، وهو أن المستثنى بها مخرج عن الإخبار عنه بالحكم ، لتحقيق العلم بذلك والتيقن له من غير خبر ، فمعنى الحديث حينئذ دع ما أطلعتهم عليه فذلك أمر معروف لايخفى على الصالحين[٢٤٢] . ومعنى قول كعب دع الأكف لا تسأل عنها فقد تحقّق وتيقن قطعها حتى كأنها لم تخلق ، وإن واقعت الهامات فى أصل القطع والتلاف[٢٤٣] .

والمانعون ينظرون إلى أن الاستثناء عبارة عن إخراج الثانى ممَّا دخل فى الأول من كل وجه ، والمعنى فى ( بله ) ليس كذلك ، إذ ما بعدها خارج ممّا قبلها فى الوصف من حيث كان مرتبا عليه[٢٤٤] .

فمعنى قول كعب - عندهم - دع الأكف فهذه صفتها ، أى إنها مقطوعة بالسيوف كالجماجم فهى غير مستثناه منها .

وقد انسحب هذا الخلاف على حكم ما بعدها ، فالجر فيه مجمع على سماعه

---

(٢٤٠) انظر : المقتصد فى شرح الإيضاح مج ١ /٥٧٣ .

(٢٤١) انظر : الكتاب ٤ /٢٣٢ والارتشاف ٢ /٣٣٢ .

(٢٤٢) (٢٤٣) انظر : تذكرة النحاة صـ٥٠٠ .

(٢٤٤) انظر : الارتشاف ٢ /٣٣١ .

من كلام العرب ، وقد سبق تخريجه . وأما النصب فأجازه الكوفيون وأنكره أكثر البصريين وهم محجوجون بالسماع ، إذ النصب محفوظ من لسان العرب كما فى بيت جرير وابن هرمة السَّابقين[٢٤٥] .

والرأى عندى ما ذكره الكوفيون والبغداديون من أنها تستعمل للاستثناء وأنه يكتفى فى معنى الإخراج الاستثنائى بوجهها الخاص كما ذكرت فى ( لا سيما ) وأن ما سجله المانعون منقوض بأنا لانسلم بأن كل استثناء يكون ما بعد الأداة فيه من جنس ما قبلها ، بدليل المنقطع ، والاستثناء — هنا — منقطع كالاستثناء الواقع بعد ( عدا ) و ( حاشا ) ، وبأن ما ذكره ابن عصفور مناقض لقوله : كأنها لم تخلق . فإنما يريد إذا كان فعلها فى الجماجم كذا فالأكف أحرى بذلك ، فكأنها لم تكن قط ، فيقال : إنها قطعتها ، فلا فرق بين معنى ( لا سيما ) و ( بله )[٢٤٦] .

وبأن ما استندوا إليه من مجيئها مجرورة ب( من ) فى بعض روايات الحديث نقول : إنها قد فسرت بغير ، وهو معنى ظاهر وبيّن لمن تأمله فى الرواية المذكورة أو يحكم بزيادة ( من ) فلا تبعد ( بله ) عن الاستثناء[٢٤٧] ، وإن عدّ ذلك نادرًا ، قال ابن مالك : « وندر دخول ( من ) عليه زائدة فى قوله « من بله ما أطلعتم عليه » »[٢٤٨م] .

---

(٢٤٥) انظر : التذييل ج ٣ مج ٢ /٦٨٤ رسالة والهمع ٢ /٢٣٥ .

(٢٤٦) انظر : التذييل ح٣ مج ٢ /٦٨٥ رسالة وشرح الجمل لابن الضائع ج٢ ورقة ٢١٣ / ب مخطوط .

(٢٤٧) انظر : المغنى لابن هشام ١ /١١٥ وفتح البارى لابن حجر العسقلانى ٨ /٥١٧ .

(٢٤٨م) شواهد التوضيح صـ٢٠٥ .

# رابعـا : دون

## معنـاها

دون - بالضم - فى الأصل نقيض ( فوق ) ، وهو تقصير عن الغاية كما أشار إلى ذلك سيبويه[٢٤٨] ولما اقتضى معنى التقصير وصفوا به ماليس برفيع فقالوا : « رجل دون » و « ثوب دون » أى أقل من هذا أو انقص من هذا[٢٤٩] فهو يطلق على الحقير الخسيس كما فى قول الشاعر :

إذا ما علا المرء رام العـلا ويقنع بالدون من كان دونا[٢٥٠]

وقد يخرج عن هذا المعنى الأصلى له ويستعمل لعدة معان ذكرها صاحبا التهذيب[٢٥١] والقاموس[٢٥١م] ، وهو - بايجاز - بمعنى أمام ووراء ، وبمعنى تحت وفوق ، وبمعنى الشريف والخسيس ، فيكون من ألفاظ الأضداد ، وبمعنى غير وسوى وبمعنى الأمر والوعيد والإغراء .

* * *

---

(٢٤٨) انظر : الكتاب ٤ /٢٣٤ .

(٢٤٩) انظر : المخصص ١٤ /٦٠ والصحاح مج ٥ /٢١١٥ .

(٢٥٠) البيت من بحر المتقارب . لم أقف على قائله وانظره فى الجمهرة لابن دريد ٢ /٣٠٣ والصحاح مج ٥ /٢١١٥ .

(٢٥١) الأزهرى ١٤ /١٨٠ .

(٢٥١م) الفيروزا بادى ٤ /٢٢٥ (فصل الدال باب النون) .

## إعـرابها

من الألفاظ الملازمة للنصب على الظرفية أو الجر ب( من ) هذا اللفظ ( دون ) تقول : « جلست دون زيد » و « زيد دونك » و « من دونه » وقد تخرج عن الظرفية وتجرى مجرى الأسماء المتمكنة فتضاف وتستعمل غير ظرف وإن كان ذلك قليلا[٢٥٢] ، وعليه خرج قوله - تعالى - : ﴿ **ومنا دون ذلك** ﴾[٢٥٣] قال الأخفش : « إن ( دون ) مبتدأ وبنى لإضافته إلى مبنى »[٢٥٤] يستثنى من ذلك ( دون ) بمعنى ( ردئ ) كقولكَ « هذا ثوب دون » فليس بظرف ، وهو متصرف بوجوه الإعراب دائما[٢٥٥] .

## هل يفيد هذا اللفظ الاستثناء

يرى بعض النحاة أن هذا اللفظ قد يفيد الاستثناء ، ولذا عدّها من أدواته قال أبو حيان : « وزعم أبو عبد الله محمّد بن مسعود الغزنى فى كتابه ( البديع ) أن ( دون ) من أدوات الاستثناء ، قال فيه : وأخوات ( إلا ) أسماء وأفعال وحروف جارة فالأسماء : غير وسِوى وسُوى ودون كلها تجر المستثنى بالإضافة »[٢٥٦] .

أى فالاستثناء بها كالاستثناء ب( سوى ) و( غير ) من ملازمة ما بعدها الجر بالإضافة ، وقد نقل الاستثناء بها عن بعض الفقهاء الأحناف حيث زعموا أنه إذا قال القائل : له عشرة دون خمسة ، فقد أقر له بخمسة فقط ،

---

(٢٥٢) انظر : الكتاب ٣ /٢٨٩ والارتشاف ٢ /٢٦٣ والهمع ١ /٢١٣ .

(٢٥٣) سورة الجن من الآية /١١ .

(٢٥٤) انظر : الارتشاف ٢ /٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٢٥٥) انظر : الهمع ١ /٢١٣ .

(٢٥٦) الارتشاف ٢ /٣٣٢ ، ٣٣٣ .

كأنه قال : له عشرة سوى خمسة ، وهذا إستثناء باتفاق[٢٥٧] .

وممّا يرجح مجئ ( دون ) للاستثناء وأنها من أدواته كونها بمعنى بعض أدوات الاستثناء المتفق عليها كـ( غير ) و( سوى ) و( إلا ) فمن مجيئها بمعنى ( غير ) قوله - عليه الصلاة والسلام - : « ليس فيما دون خمسة أو سق صدقة »[٢٥٨] أى فى غير خمسة أو سق وبمعنى ( سوى ) فى الحديث - أيضا - « أجاز عثمان الخلع دون عقاص رأسها »[٢٥٩] أى سوى عقاص رأسها . وبمعنى ( إلا ) ماذكره الزجاج عند تفسيره لقوله - تعالى - ﴿ **ليس لها من دون الله كاشفة** ﴾[٢٦٠] أن معناه لايكشف علمها متى تكون أحد إلّا الله - عز وجل - كما قال : ﴿ **لا يجليها لوقتها إلّا هو** ﴾[٢٦١] .

* * *

(٢٥٧) نظيرها فى ذلك (لولا) قال محمد أبو الحسن الشيبانى فيمن قال لامرأته « أنت طالق لولا دخولك الدار » : أنها لاتطلق وتجعل هذه الكلمة للاستثناء انظر : أصول السرخسى ١ /٢٣٣ .

(٢٥٨) انظر : صحيح البخارى ٢ /١٤٣ ، ١٤٤ (كتاب الزكاة) ط / دار مطابع الشعب .

(٢٥٩) انظر : المرجع نفسه ٧ /٦٠ (كتاب الخلع) .

(٢٦٠) سورة النجم من الآية /٥٨ .

(٢٦١) سورة الأعراف من الآية / ١٨٧ انظر : معانى القرآن وإعرابه ٥ /٧٨ .

## خامسا : ما

اختلفت النحاة فى إفادة ( ما ) النافية للاستثناء وعدم إفادتها على ثلاثة مذاهب :

**الأول** :مذهب الفراء والأحمر أنها تستعمل أداة استثناء ، وقد استندا فى ذلك على السماع والقياس .

فالسماع ما ورد من كلام العرب ( كل شيء مَهَّةٌ ما النساء وذكرهن )[٢٦٢] ومعناه كل شيء سهل يسير ليس النساء وذكرهن .

والقياس حملها على ( ليس ) التى هى من أدوات الاستثناء المتفق عليها قال أبو حيان : « زعم الفراء والأحمر أن العرب تستثنى بها . . .وهى فى القياس أولى من ( ليس ) ، لأن ( ليس ) فعل والحرف أقرب إلى الحرف من الفعل »[٢٦٣] .

**الثانى** : مذهب السهيلى[٢٦٤] أنها تستعمل أداة استثناء ولكن لايستثنى بها فى كل الأحوال ، وإنما يستثنى بها فى موضع خاص ، وهو فى كلمة جاءت مثلا .

ويعلل ذلك بأنه لايحسن ( ما ) فى كل ما تدخل فيه ( ليس ) فالاستثناء

---

(٢٦٢) انظر : مجمع الأمثال للميدانى ٢ /١٣٢ وفيه (كل شيء مَهَّةٌ ما خلا النساء وذكرهن) وتفسيره أن الرجل يحتمل كل شيء حتى يأتى ذكر حرمه فيمتعض حينئذ فلا يحتمله . انظر : الصحاح مج ٦ /٢٢٥٠ .

(٢٦٣) منهج السالك صـ ١٧٧ .

(٢٦٤) انظر : المرجع السَّابق صـ١٧٧ والتذييل ج٢ مج ٢ /٦٤٢ رسالة .

واقع ب( ليس ) دون ( ما ) إلّا فى هذا المثل خاصة من جهة أنه لايمكن جعل ( ما ) فيه مصدرية ، لما يترتب عليه من حذف صلتها ، وهذا أمر غير معهود وكذا استعمال ( ما ) النافية بمعنى ( ليس ) فى الاستثناء ، وهو أمر غير معهود - أيضا - فيتكافأ إذًا الأمران إلّا أنَّ وقوع الشئ موقع الشئ المشارك له فى المعنى أقرب من حذف صلة ( ما ) ؛ إذ لا يوجد حرف مصدرى حذفت صلته[٢٦٥] فتحمل ( ما ) - فى هذا المثل - على الاستثناء لذلك .

**الثالث** : مذهب الجمهور ، ذهب الجمهور إلى أنه لايجوز الاستثناء ب( ما ) وإن قارنت ( ليس ) فى حكمها ومعناها ، إذ ليس كل ما يشبه بالشئ يعطى حكمه . يقول السيرافى : « لايجوز فى الاستثناء ( لم يكن ) و ( ما كان ) ، لأن العرب قد تفرق بين الألفاظ وإن استوت فى المعنى كالعُمْر والعَمْر بمعنى واحد ، والعَمْر يجوز فى اليمين نحو قوله - تعالىَ - : ﴿ **لعَمْرُك إنهم لفى سكرتهم** ﴾[٢٦٦] ولا يجوز العُمْر فى اليمين » .[٢٦٦م] .

وهذا ما اختاره ابن مالك بقوله : « وزعم بعض الناس أن ( ما ) - ههنا - ( يقصد المثل ) بمعنى ( إلا ) وليس بشىء » .[٢٦٧]

وهذا هو الرأى الراجح والمعول عليه ؛ إذ لم يثبت لها قط هذا المعنى

---

(٢٦٥) أمّا قول أبى حية النميرى :

إذا ريدة من حيث مانفحت لـه أتـاه برياهـا خليـل يواصلـه .

ففيه (حيث) مضافة إلى الجملة بعدها ، وهى (نفحت له) ويرتفع (ريدة) بفعل محذوف يفسره المعنى . التقدير إذا نفحت ريدة . انظر : التذييل ج٣ مج ٢ /٦٤٢ رسالة .

(٢٦٦م) انظر : الاستغناء فى أحكام الاستثناء للقرافى صـ١٢٧ .

(٢٦٦) سورة الحجر من الآية /٧٢ .

(٢٦٧) شرح التسهيل ٢ /٣١٠ .

فى لسان العرب إلاّ فى المثل الذى أوردناه[٢٦٨] ، وقد يؤول على أن تكون ( ما ) فيه مصدرية ، وكونها مصدرية ثابت فى كلام العرب بكثرة ، وإن يكون ( النساء ) منصوبا بفعل استثناء مضمر يدل عليه المعنى ، والتقدير . ما عدا النساء[٢٦٩] ، فأبقى ( ما ) المصدرية والمفعول وحذف الفعل كما فعلت العرب فى ( أمّا أنت منطلقا انطلقت ) أبقوا ( أن ) المصدرية وحذفوا الفعل ( كان ) وأبقوا اسمها وخبرها[٢٧٠] .

أو لأن ( ما ) لها صدر الكلام غالبا ؛ ولايمكن الإضمار فيها بخلاف ( ليس )[٢٧١] ، أو لأن هذا المعنى لم يثبت لها ضمن مواقعها التى حصرها النحاة لها فى نيف وثلاثين قسما[٢٧٢] .

ويبنى على هذا الخلاف النحوى فى هذا الحرف من حيث إفادته للاستثناء وعدم إفادته خلاف فى مسألة فقهية . وذلك ما إذا قال شخص لامرأته : « أنت طالق ثلاثا ما واحدة » وادّعى الاستثناء هل يقع الطلاق أم لا ؟ فعلى المذهب الأول ( مذهب الفراء والأحمر ) تقبل ، ويقع الطلاق طلقتين

---

(٢٦٨) وهو (كل شىء مهمّ ما النساء وذكرهن) .

(٢٦٩) قال ابن مالك فى : « والنصب فى ما النساء وذكرهن » ب (عدا) مضمرا خلافا لمن أول (ما) ب (إلا) » (التسهيل صـ١٠٦) وإضمار (عدا) دون أختيها (خلا) و(حاشا) ، لأنها متفق على فعليتها بخلافهما ، فكان المتفق على فعليته أولى بأن يكون هو المحذوف .انظر : التذييل ج٣ مح ٢ /٦٤٢ رسالة .

(٢٧٠) أصله انطلقت لأن كنت منطلقا ، ف(ما) عوض عن (كان) المحذوفة ، ولايجمع بينهما ، إذ لايجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه ، ثم انفصل الضمير المتصل ب(كان) فصار منفصلا (أنت) . انظر : التذييل ج٣ مح ٢ /٦٤٢ رسالة والأشمونى مع الصبان ١ /٢٤٤ .

(٢٧١) انظر : الاستغناء للقرافى صـ١٢٧ .

(٢٧٢) انظر : التذييل ج٣ مح ٢ /٦٤٢ رسالة وكتب معانى الحروف .

لاثلاثا ، إذ مقصد كلامه أنت طالق ثلاثا ليس واحدة .
وعلى مذهب الجمهور فيه نظر ، لأن الإضمار على خلاف الأصل ، إذ تقدير الكلام ( ما عدا واحدة )[٢٧٣] ، فإذا روعى التقدير فالطلاق طلقتان لاثلاث وإن لم يراع فالطلاق ثلاث ، إذ الاستثناء مقصود فى الأول دون الثانى وعليه تكون ( ما ) نافية ليس فيها معنى الاستثناء ، كأنه قال : أنت طالق ثلاثا لا واحدة ، فهو يؤكد الطلاق بالثلاث .

* * *

---

(٢٧٣) انظر : الكواكب الدرى فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية للإسنوى صـ٣٦٦ .

## سادسا : بيد

## معناها

هذه الكلمة فى الأصل مصدر للفعل ( باد ) وتطلق على أحد معنيين[٢٧٤] :

-الانقطاع والذهاب

-الهلاك كما فى حديث الحور العين ( نحن الخالدات فلا نبيد )[٢٧٥] ، أى لانهلك ولا نموت .

وقد تخرج عن هذا المعنى وتستعمل بمعنى ( غير ) ؛ قال فى الصحاح[٢٧٦] : « يقال : إنه كثير المال بيد أنه بخيل » معناه غير أنه بخيل ، وهو قول الكسائى[٢٧٧] وحكاه ابن السكيت[٢٧٨] وهو المعنى المشهور فيها .

وقد تستعمل بمعنى ( على ) التى يراد منها المصاحبة ، وهذا المعنى قاله الأموى[٢٧٩] والأبدّى[٢٨٠] قال ابن هشام : « وأن بعضهم فسرها بمعنى

---

(٢٧٤) انظر : اللسان (بيد) والتاج ٢ /٣٠٨ .

(٢٧٥) انظر : مسند أحمد ١ /١٥٦ .

(٢٧٦) ص ٢ /٤٥٠ « بيد » .

(٢٧٧) حكاه عنه الهروى فى غريب الحديث ١ /١٣٩ وانظر : التهذيب ١٤ /٢٠٧ والتاج ٢ /٣٠٨ .

(٢٧٨)انظر : إصلاح المنطق صـ٢٤ والتهذيب ١٤ /٢٠٧ .

(٢٧٩) انظر : غريب الحديث ١ /١٣٩ .

(٢٨٠) انظر : الارتشاف ٢ /٣٢٥ .

( على ) ، وأن تفسيرها بمعنى ( غير ) أعلى »[٢٨١] كما أنها تستعمل بمعنى ( من أجل ) ذكره ابن هشام[٢٨٢] ومثله بحديث « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش »[٢٨٣] أى من أجل أنى ، ويحتملهما قول الشاعر :

عمدًا فعلت ذاك بيد أنى أخاف إن هلكت لم ترنى[٢٨٤]

يريد على أنى أخاف ذاك أو من أجل

وهذه الأقوال بعضها قريب من بعض فى المعنى كما قال الهروى[٢٨٥] ، ويقال فيها : ( ميد ) بإبدال الباء ميما ، والعرب تفعل هذا كثيرا فى الكلام تبدل الميم من الباء وبالعكس ، كقولك : أغمضت عليه الحمى وأغبطت ، وقولك : سمّد رأسه وسبّد رأسه ، وبها روى الحدث السّابق « ميد أنى من قريش » بالميم[٢٨٦] .

* * *

---

(٢٨١) مغنى اللبيب ١ /١١٤ .

(٢٨٢) انظر : المرجع السابق ١ /١١٤ .

(٢٨٣) انظر : النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير وفيه (أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش) .

(٢٨٤) من بحر الرجز ينسب لمنظور بن مرثد يخاطب امرأة انظر : التهذيب ١٤ /٢٠٧ والتاج ٩ /٢٢٠ .

(٢٨٥) انظر : غريب الحديث ١ /١٤٠ .

(٢٨٦) انظر : المرجع السّابق ١ /١٣٩ والتهذيب ١٤ /٢٠٧ .

## آراء العلماء فى الاستثناء بها

ذكر بعض النحاة[٢٨٧] هذا اللفظ فى أدوات الاستثناء المتفق عليها ، والمشهور أنها تفيد معناه وتكون بمنزلة ( غير ) وزنا وإعرابا . قال أبو حيان : « والمشهور أن ( بيد ) بمعنى ( غير ) »[٢٨٨] وتفسيرها بهذا المعنى جزم به الخليل والكسائى ورجحه ابن سيده[٢٨٩] إلا أنها تفارق غير فى أمور .

- ملازمتها النصب دائما على الاستثناء كلزوم ( أيمن ) فى القسم[٢٩٠] ، فلا تقع صفة ، كما لا تقع مرفوعة أو مجرورة .

- أنها يستثنى بها فى الانقطاع خاصة فتحمل على معنى ( لكن ) بخلاف ( غير ) فإنها تقع فى جميع أنواع الاستثناء كأم الباب ( إلا ) ، وإن لم يكن وقوعها على سبيل الأصالة ، وهذا ظاهر فى قوله - عليه السلام - : « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى قريش » وإن كان الكلام عند أهل البديع مسوقا لتأكيد المدح بما يشبه الذم على حد قول النابغة الذبيانى :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم  بهن فلول من قراع الكتائب[٢٩١]

بيان وجه الاستثناء المنقطع المنزل منزلة الاستدراك فى الحديث .

أنه - ﷺ - لما اختص بصفة فاق بها غيره ربّما توهم أنه ليس من

---

(٢٨٧) كابن السراج وأبى حيان والإربلى انظر : الأصول فى النحو ١ /٢٨٤ ومنهج السالك صـ ١٧٧ وجواهر الأدب صـ ٤٧٥ .

(٢٨٨) الارتشاف ٢ /٣٢٥ .

(٢٨٩) انظر : زهر الربى على المجتبى للسيوطى ٣ /٧٢ط الحلبى . الأولى سنة ١٣٨٣هـ .

(٢٩٠) يجوز أن يقال ببنائها لإضافتها إلى (أنّ) انظر : شرح الكافيه للرضى ١ /٢٤٦ .

(٢٩١) البيت من بحر الطويل وهو بديوانه صـ٤٤ ومعاهد التنصيص للعباسى ٣ /١٠٧ وقوله : فلول أى تكسر وتثلم من جهة التجاليد بها ، واحدها (فل) ، والقراع المجالدة والمضاربة مصدر قارعته أى جالدته وضربته .

جنسهم فاستدرك وبيّن أنه منهم[٢٩٢] كقول المتنبى :

فإن تفق الأنـام وأنت منهم  فإن المسك بعض دم الغزال[٢٩٣]

أو أن الأصل فى مطلق الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكرما بعدها يوهم إخراج شيء مما قبلها ، فإذا وليها صفة مدح جاء التأكيد لما فيه من المدح والإشعار بأنه لم يجد صفة ذم يثبتها فاضطر إلى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء إلى الانقطاع[٢٩٤] .

- إضافتها دائما إلى ( أنّ ) وصلتها كما فى الحديث السابق[٢٩٥] ، وقول الشاعر :

عمدا فعلت ذاك بيد أنـىّ  أخاف إن هلكت لم ترنى[٢٩٦]

وما حكاه ابن السِّكيت من أنه يقال : إنه كثير المال بيد أنّه بخيل ،[٢٩٧] وهذا هو الاستعمال المشهور ، وقد تحذف ( أن ) واسمها فتضاف إلى الفعل المضارع أو الجملة الإسمية . مثال ما ورد فى الشعر من إدخالها على الفعل المضارع قول الشاعر :

بيـد لايـعثر بالـردف ولا  يسلم الحى إذا الحى طرد[٢٩٨]

---

(٢٩٢) انظر : القسم الثانى من كتاب الدرر السنية على شرح ابن الناظم على الألفية لزكريا الأنصارى صـ٩٩ رسالة ماجستير إعداد / رفعت سنوسى .

(٢٩٣) البيت من بحر الوافر وهو بديوانه بشرح أبى البقاء العكبرى ٣ /٢٠ مطبعة الحلبى الطبعة الأخيرة ومعاهد التنصيص للعباسى ٢ /٥٣ .

(٢٩٤) انظر : شرح مغنى اللبيب للبدر الدمامينى مج ٢ /٥٩٧ رسالتا الدكتوراه .

(٢٩٥) وهو « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش » .

(٢٩٦) سبق تخريجه وهو فى اصلاح المنطق صـ٢٤ بلفظ (إخال) .

(٢٩٧) انظر : إصلاح المنطق صـ٢٤ والتهذيب ١٤ /٢٠٧ .

(٢٩٨) البيت من بحر الرمل لم أقف على قائله . وانظره فى : تذكرة النحاة لأبى حيان صـ٤٩٩ والارتشاف ٢ /٣٢٥ .

يريد بيد أنه لايعثر . فحذفتن ( أن ) واسمها

ومثال إضافتها إلى الجملة الإسمية ما وقع فى بعض روايات الحديث « نحن الأخرون السابقون بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا »[٢٩٩] والأصل بيد أن كل أمة فحذفت ( أنّ ) وبطل عملها ، وأضيفت ( بيد ) إلى المبتدأ و الخبر اللذين كانا معمولى ( أن ) قال ابن مالك : « وهذا الحذف من ( أن ) نادر لكنه غير مستبعد فى القياس على حذف ( أن ) فإنهما أختان فى المصدرية ، وشبيهتان فى اللفظ ، وقد حمل بعض النحويين[٣٠٠] على حذف ( أنّ ) قول الزبير - رضى الله عنه -

فلولا بنوها حولها لخطـبتها ..... [٣٠١][٣٠٢]

وبناء على ما ذهب إليه هؤلاء فهى اسم منصوب ؛ لكونها فى الاستثناء المنقطع أو مبنى على الفتح ، لإضافتها إلى ( أن ) ، قال الرضى : « ويجوز أن يقال ببنائها ، لإضافتها إلى ( أن ) ، وأن يقال : هى منصوبة ، لكونها فى الاستثناء المنقطع »[٣٠٣] والجملة الواقعة بعدها فى محل جر بالإضافة كما هو الحال فى ( غير ) .

ويرى آخرون أنها حرف استثناء بمعنى ( إلا ) والجملة بعدها فى محل نصب على الاستثناء المنقطع ، وهذا ما اختاره ابن مالك بقوله : « والمختار عندى فى ( بيد ) أن يجعل حرف استثناء ويكون التقدير إلّا كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا . على معنى ( لكن ) ، لأن معنى ( إلاْ ) مفهوم منها ، ولا

---

(٢٩٩) انظر : مسند الإمام أحمد ٢ /٢٤٣ وقد أخرجه عن أبى هريرة .

(٣٠٠) ابن جنى فى التمام فى تفسير أشعار هذيل صـ١٤٨ .

(٣٠١) البيت من بحر الطويل والصواب (لخبطتها) بدليل تمامه (كخبطة عصفور و لم أتلعثم) ينسب لكعب بن مالك وهو بديوانه صـ٢٧٣ دراسة وتحقيق / سامى مكى العانى ط العارف بغداد وفيه (فروج) بدل (عصفور) وكتاب المحاسن والأضداد للجاحظ صـ١٥٨ .

(٣٠٢) شواهد التوضيح صـ١٥٥ .

(٣٠٣) شرح الكافية ١ /٢٤٦ .

دليل على إسميتها »[٣٠٤] وإليه مال الدماميني[٣٠٥] ونقض القول بإسميتها بأنها دعوى عارية عن الدليل .

هذا وقد أنكر بعض النحاة إفادتها لمعنى الاستثناء وإن تضمنت معنى ( غير ) قال القرافى : « ولا يصح الاستثناء ب( بيد ) بخلاف ( غير ) كما لايصح الاستثناء ب( جاوز ) وإن كانت بمعنى ( خلا ) و( عدا ) فقولك : « قاموا عدا زيدًا » أى جاوز بعضهم زيدا ، ولو قلت : جاوز زيدًا لم يصح »[٣٠٦] ومن ثمّ يرجحون أن تكون فى الحديث الشريف والأبيات المذكورة والمحكى عن ابن السكيت أن تكون بمعنى ( على ) أو بمعنى ( من أجل ) وقد فسّر الكسائى الحديث بهذا . قال الإربلى : « قال فى الينبوع : هى بمعنى ( غير ) يدل عليه الحديث ، وقال الكسائى : معناها ( على أنى ) ففى الإغراب وترد بمعنى ( على أنى )[٣٠٧] ، وقال النووى : « قال أبو عبيد : لفظة ( بيد ) تكون ( أى فى الحديث ) بمعنى ( غير ) ، وبمعنى ( على ) ، وبمعنى ( من أجل ) وكله صحيح هنا »[٣٠٨] إلا أننى أرجح الاقتصار على معنى ( غير ) وأن هذا هو المعنى المشتهر فيها ، وأنها مثلها فى إفادة الاستثناء وإن فارقتها فى بعض الأحكام .

* * *

---

(٣٠٤) شواهد التوضيح صـ١٥٦ .

(٣٠٥) انظر : شرح مغنى اللبيب مج ٢ /٥٩٣ رسالتنا الدكتوراه .

(٣٠٦) الاستغناء صـ١٢٥ .

(٣٠٧) جواهر الأدب صـ٤٧٦ .

(٣٠٨) شرح صحيح مسلم ج ٦ /١٥٤ .

## سابعا : إلاّ أن يكون

عد أبو القاسم الزجاجى[٣٠٩] ومحمد بن الفرج الصقلى المعروف بابن الذكى النحوى[٣١٠]وابن معط[٣١١] - ووافقه ابن إياز[٣١٢] - هذا اللفظ برمته من أدوات الاستثناء حيث ذكروها ضمن أدواته فى كتبهم ، فإذا قلت مثلا : « قام القوم إىّ أن يكون زيدًا » فأداة الاستثناء فيه ( إلاّ أن يكون )والمستثنى ( زيدًا ) ، وهو واجب النصب عندهم ، لأنه فى كلام تام موجب ، ولامتناع صحة التفريغ ، وإذا قلت : « ما قام القوم إلا أن يكون زيدا » فجواز الوجهين : النصب على الاستثناء والإتباع بالرفع على البدلية ، وهو المختار ، لكون الكلام تاما منفيا ، ولصحة التفريغ حينئذ .

وليس الأمر كما زعم هؤلاء . قال ابن الفخار : «ظاهره أن ( إلا أن يكون ) بكما له هو أداة استثناء ، وليس كذلك ، وإنما أداة الاستثناء حرف ( إلا ) و ( أن يكون ) بعده منصوب المحل بها على الاستثناء ، أو مرفوعه على البدل حيث يصح التفريغ »[٣١٣] .

ومّما يؤيد هذا ما سجله إمام النحاة ( سيبوية ) حيث قال : « وإذا قلت : « أتونى إلاّ أن يكون زيد » فالرفع جيد بالغ ، وهو كثير فى كلام العرب ، لأن ( يكون ) صلة ل( أن ) وليس فيها معنى الاستثناء ، و( أن

---

(٣٠٩) انظر : كتاب الجمل فى لنحو صـ ٢٣٠ .

(٣١٠) انظر : مقدمته فى النحو صـ٦٠ .

(٣١١) انظر : الفصول الخمسون صـ١٩٠ .

(٣١٢) انظر : جواهر الأدب للإربلى صـ٤٧٥ .

(٣١٣) شرح الجمل مح ٣ /٩٧٦ رسالة دكتوراه إعداد / حامد بن محمد الثمالى .

يكون ) فى موضع اسم مستثنى ، كأنك قلت : يأتوك إلّا أن يأتيك زيد . والدليل على أن ( أن يكون ) ليس فيها - هنا - معنى الاستثناء أن ( ليس ) و ( عدا ) و ( خلا ) لايقعن هنا »[٣١٤]

يقول ابن السراج : « وأعلم أنه لايجوز أن تجمع بين حرفين من هذه الحروف إلّا ويكون الثانى اسما مثل قولك : « قام القوم إلا خلا زيدًا » هذا لا يجوز أن تجمع بين ( إلّا ) و ( خلا ) . فإن قلت : إلا ما خلا زيدا ، وإلا ما عدا زيدًا ، جاز »[٣١٥] .

أقول : وإنما جاز لكون ( ما ) - هنا - مصدرية فهى وما بعدها فى تأويل المصدر فأداة الاستثناء داخلة على اسم ( المصدر المؤول ) وليست داخلة على فعل ، وكذا فى المثال المذكور ، تجعل ( أن يكون ) مصدرًا مؤولا و( إلّا ) داخلة عليه ، كأنك قلت : وقع إتيان القوم إلاّ كون إتيان زيد[٣١٦] .

وبناء على هذا إذا قلت : « ما جاءنى أحد إلا أن يكون زيدا » فما بعد ( إلا ) وهو ( أن ) المصدرية وصلتها ( يكون ) فى محل نصب على الاستثناء فى لغة أهل الحجاز . ويجوز أن يكون فى محل رفع على البدل من ( أحد ) فى لغة بنى تميم ، وهو الوجه[٣١٧] .

والاستثناء - هنا - قيل : منقطع كما يرى الأخفش[٣١٨] ، لأن الكون

---

(٣١٤) الكتاب ٢ /٣٤٩ وانظر : الأصول فى النحو لابن السراج ١ /٢٨٧ .

(٣١٥) الأصول ١ /٣٠٣ .

(٣١٦) انظر : شرح كتاب سيبويه للرمانى (ضمن كتاب الرمانى النحوى د / مازن مبارك) صـ٤٤٥ .

(٣١٧) انظر : منهج السالك لأبى حيان صـ١٧٩ .

(٣١٨) انظر : المرجع السّابق ص١٧٩ .

غير الأحد ، كأنك قلت : ماجاءنى أحد إلا كون زيد ، فهو نظير قولك : ما جاءنى أحد إلا حمارا . وقيل متصل كما يرى بعض البصريين[٣١٩] .

فإن قيل : ليس المعنى على استثناء كون زيد ، إذ لايتصور أن يوصف بالقيام ولا بعدمه ، وإنما المعنى على استثناء ( زيدا ) .

فالجواب أنه يتصور على أن يكون ( أن ) وصلتها فى موضع مصدر منصوب على الاستثناء ، وتكون واقعة موقع الاسم ، كأنك قلت : قام القوم إلّا الكائن زيدًا ، والكائن زيدًا هو زيد ، وقد ساغ ل( أن ) وصلتها أن تقع موقع الاسم كما يسوغ ذلك فى المصدر الذى هى بتقديره .

ومن وضع ( أن ) وصلتها موضع الاسم قول الشاعر :

لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى[٣٢٠]

فأوقع ( أن تنبت ) موقع ( النابتى اللحى )[٣٢١] .

وما بعد هذا المصدر المؤول يجوز فيه وجهان من الإعراب هما الرفع والنصب فالرفع يخرج من جهتين :

**الأولى** : أن تكون ( يكون ) تامة بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج إلى خبر .

**الثانية** : أن تكون ناقصة فيجعل الخبر مضمرا فى ( يكون ) كأنك قلت : إلّا أن يكونه زيد ، قاله الأخفش فى ( الأوسط )[٣٢٢] .

والأولى أولى ، إذ لا حاجة إلى تكلف إضمار[٣٢٣] ، قال ابن الفخار :

---

(٣١٩) انظر : المرجع السابق ص ١٧٩ .

(٣٢٠) البيت من بحر الطويل ، لم اهتد لقائله وانظره فى : معانى الفراء ١ /١٠٥ ، ٤٢٧ والبحر المحيط ٢ /٣ ومغنى اللبيب ٢ /٦٩١ والشاهد فيه حيث أوقع (أن) وصلتها موقع المصدر المراد به اسم الفاعل .

(٣٢١) انظر : الاستغناء صـ١٠٦ ، ١٠٧ ومنهج السالك صـ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٣٢٢) انظر : منهج السالك لأبى حيان صـ١٨٠ .

(٣٢٣) انظر : المرجع السابق صـ١٨٠ .

« ويجوز فى ( يكون ) النقصان والتمام ، وهو أجود ، لقرب المأخذ »[٣٢٤] .

ويخرج النصب من جهة واحدة ، وهى أن تجعل ( يكون ) ناقصة ، وهو ( أى زيدا ) خبرًا لها ، واسمها مضمر عائد على البعض المفهوم من الكلم السَّابق . قال سيبوية : « وبعضهم ينصب على وجه النصب فى ( لا يكون )[٣٢٥] .

وعلى هذا جاء التنزيل . قال - تعالى - : ﴿ . . . . **إلّا أن تكون تجارة** ﴾[٣٢٦] فقد قرئ ( تجارة ) بالرفع على جعل ( تكون ) بمعنى ( تقع ) أى إلا أن تقع تجارة وبالنصب[٣٢٧] على إلا أن تكون الأموال تجارة ، فأضمر الأموال ، لتقدمها فى قوله : ﴿ **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾ ، أو التقدير إلا أن تكون التجارة تجارة ، وعليه فالتجارة مصدر ، لئلا يلزم الإخبار عن المعنى بالعين[٣٢٨] .

ونظيره فى التقدير قول الشاعر :

بنى أسد هل تعلمون بلاءنا
إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا[٣٢٩]

أى إذا كان اليوم يوما .

---

(٣٢٤) شرح الجمل ٣ /٩٧٦ رسالة .

(٣٢٥) الكتاب ٢ /٣٤٩ وانظر : الأصول لابن السراج ١ /٢٨٨ .

(٣٢٦) سورة البقرة من الآية / ٢٨٢ .

(٣٢٧) النصب قراءة عاصم وحده والباقون الرفع .
انظر : السبعة لابن مجاهد صـ١٩٤ .

(٣٢٨) انظر : حاشية الشهاب على البيضاوى ٢ /٣٥١ .

(٣٢٩) البيت من بحر الطويل ، قاله عمرو بن شأس . انظر : الكتاب ١ /٤٧ .

والرفع أكثر كما قال سيبويه[٣٣٠] ، وهو قراءة الناس[٣٣١] .

**هذا وبالله التوفيق ، والحمد لله أولا وأخيرا**

* * *

---

(٣٣٠) انظر : الكتاب ٢ /٣٤٩ .

(٣٣١) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١ /٣٦٦ .

# قائمة المصادر والمراجع

( ١ ) الإبهاج فى شرح المنهاج ( منهاج الوصول فى علم الأصول للقاضى البيضاوى ) تأليف على بن عبد الكافى السبكى وولده تاج الدين تحقيق وتعليق / شعبان محمد إسماعيل . الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١م .

( ٢ ) الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى مطبعة مؤسسة النور بالرياض ط الأولى سنة ١٣٨٧هـ .

( ٣ ) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى تحقيق وتعليق د / مصطفى أحمد النماس مطبعة المدنى . الأولى سنة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م .

( ٤ ) الأزهية فى علم الحروف للهروى تحقيق / عبد المعين الملوحى ط دمشق سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

( ٥ ) الاستغناء فى أحكام الاستثناء لشهاب الدين القرافى تح / طه محسن مطبعة الإرشاد بغداد سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

( ٦ ) الأشباة والنظائر فى النحو للسيوطى راجعه وقّدم له د / فايز ترحينى الناشر دار الكتاب العربى بلبنان الأولى سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

( ٧ ) الأشمونى مع الصبان ط عيسى البابى الحلبى .

( ٨ ) إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق / أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هاورن دار المعارف بمصر ط الثالثة .

( ٩ ) أصول السرخى حقق أصوله أبو الوفا الأفغانى مطابع دار الكتاب العربى سنة ١٣٧٢هـ .

( ١٠ ) الأصول فى النحو لابن السراج تح د / عبد المحسن الفتلى مؤسسة الرسالة بيروت ط الأولى سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

( ١١ ) إعراب القرآن للنحاس تحقيق د / زهير زاهد مطبعة العانى بغداد سنة ١٣٩٧هـ .

( ١٢ ) البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى مطبعة دار الفكر ط الثانية سنة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

( ١٣ ) التبيين عن مذاهب النحويين لأبى البقاء العكبرى تحقيق ودراسة د / عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين مطبعة دار الغرب الإسلامى بيروت . الأولى سنة ١٤٠٦هـ .

( ١٤ ) تذكرة النحاة لأبى حيان الأندلسى تح د / عفيف عبد الرحمن ط مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

( ١٥ ) التذييل والتكميل ى شرح التسهيل لأبى حيان الأندلسى .

الجزء الثالث رسالة دكتوراه إعداد / حماد حمزة البحيرى .

الجزء السَّادس رسالة دكتوراة إعداد / عبد الحميد محمود حسان الوكيل .

( رسالتان فى كلية اللغة العربية بالقاهرة ) .

( ١٦ ) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك حققه وقدم له / محمد كامل بركات دار الكتاب العربى للطباعة والنشر سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

( ١٧ ) التفسير الكبير ى تفسير الفخر الرازى مطبعة البهية بمصر . الأولى سنة ١٣٥٧هـ .

( ١٨ ) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش .

الجزء الثالث رسالة دكتوراه إعداد / إبراهيم جمعة إبراهيم .

( فى كلية اللغة العربية بالقاهرة ) .

( ١٩ ) تهذيب اللغة لابى منصور الأزهرى تح / محمد أبى الفضل ومراجعة / محمد على البجاوى . مطابع سجل العرب .

( ٢٠ ) التوطئة فى النحو لأبى على الشلوبين تح / يوسف أحمد المطوع مطبعة دار التراث بمصر .

( ٢١ ) تاج العروس للزبيدى مطبعة بولاق .

( ٢٢ ) الجنى الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم المرادى تح د / فخر الدين قباة والأستاذ / محمد نديم فاضل . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت .

( ٢٣ ) جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلى شرح وتحقيق د / حامد أحمد نيل . مكتبة النهضة العربية سنة ١٤٠٤هـ .

( ٢٤ ) حروف المعانى للزجاجى تح د / على توفيق الحمد مطبعة مؤسسة الرسالة بيروت . الثانية سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

( ٢٥ ) خزانة الأدب ولب لسان العرب للبغدادى تحقيق / عبد السلام محمد هارون مطبعة الهيئة العامة للكتاب . الأولى سنة ١٩٧٩م .

( ٢٦ ) الخصائص لابن جنى تحقيق / محمد على النجار مطبعة دار الهدى بيروت . الثانية .

( ٢٧ ) حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب مطبعة المشهد الحسينى بالقاهرة .

( ٢٨ ) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى المسماه ب( عناية القاضى وكفاية الراضى ) مطبعة دار صادر بيروت .

( ٢٩ ) الدرر السنية على شرح ابن الناظم على الألفية لزكريا الأنصارى القسم الثانى ماجستير . إعداد / رفعت سنوسى ( فى كلية اللغة العربية بأسيوط ) .

( ٣٠ ) ديوان الأعشى ( ميمون بن قيس ) ط دار صادر .

( ٣١ ) ديوان امرئ القيس ط دار صادر .

( ٣٢ ) ديوان الحطيئة ط دار صادر .

( ٣٣ ) ديوان ذى الرمة ط المكتب الإسلامى بدمشق ط الثانية سنة ١٣٨٤هـ .

( ٣٤ ) ديوان الشماخ بن ضرار تحقيق وشرح / صلاح الدين الهادى ط دار المعارف بمصر .

( ٣٥ ) ديوان كعب بن مالك دراسة وتحقيق / سامى مكى العانى ط المعارف بغداد .

( ٣٦ ) رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى تح / أحمد محمد الخراط ط دمشق سنة ١٣٩٥هـ .

( ٣٧ ) الروض الأنف ى شرح سيرة ابن هشام لأبى القاسم السهيلى قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد . مكتبة الكليات الأزهرية .

( ٣٨ ) شرح التسهيل لابن أم قاسم المرادى الجزء الرابع . رسالة دكتوراه إعداد / عبد الهادى فراج ( فى كلية اللغة العربية بأسيوط ) .

( ٣٩ ) شرح التسهيل لابن مالك تح / د عبد الرحمن السيد . د / محمد بدوى المختون هجر ط الأولى سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

( ٤٠ ) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى مطبعة الحلبى .

( ٤١ ) شرح الجمل لابن الضائع . الجزء الثانى . مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠ نحو .

( ٤٢ ) شرح الجمل لابن عصفور تح د / صاحب أبى جناح . طبع مطابع مديرية دار الكتب بالموصل سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

( ٤٣ ) شرح الجمل لابن الفخار رسالة دكتوراه إعداد / حامد بن محمد الثمالى . أم القرى .

( ٤٤ ) شرح ديوان المتنبى لأبى البقاء العكبرى ى التبيان فى شرح الديوان ضبطه وصححه مجموعة من الأساتذة مطبعة الحلبى ط الأخيرة سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

( ٤٥ ) شرح كتاب سيبويه للرمانى ( ضمن كتاب الرمانى النحوى د / مازن مبارك ) .

( ٤٦ ) شرح الكافية للرضى مطبعة دار الكتب العلمية بيروت .

( ٤٧ ) شرح الكافية الشافية لابن مالك حققه وقدم له د / عبد المنعم أحمد هريدى مطبعة دار المأمون للتراث بيروت .

( ٤٨ ) شرح اللمحة البدرية فى علم العربية لآبى حيان الأندلسى تأليف ابن هشام الأنصارى تح د / صلاح راوى ط الثانية مطبعة دار المرجان .

( ٤٩ ) شرح مغنى اللبيب للبدر الدمامينى رسالتنا للدكتوراه ( فى كلية اللغة العربية بأسيوط ) .

( ٥٠ )شرح المفصل لابن يعيش ط دار صادر .

( ٥١ ) شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .

( ٥٢ ) شعر ابراهيم بن هرمة تحيقي / محمد نفاع وحسين عطوان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

( ٥٣ ) الصحاح للجوهرى مطبعة دار العلم للملايين .

( ٥٤ ) صحيح البخارى مطبعة مطابع دار الشعب .

( ٥٥ ) غريب الحديث لأبى عبيد الهروى مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد ط الأولى سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

( ٥٦ )غاية الوصول شرح لب الأصول لزكريا الأنصارى مطبعة الحلبى .

( ٥٧ ) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى مطبعة دار المعرفة بيروت .

( ٥٨ ) الفصول الخمسون لابن معطى تح د / محمود محمد الطناحى . القاهرة سنة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م .

( ٥٩ ) القاموس المحيط للفيروز آبادى مطبعة الحلبى .

( ٦٠ ) كتاب الجمل فى النحو لأبى القاسم الزجاجى مطبعة مؤسسة الرسالة . الثانية سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

( ٦١ ) كتاب سيبويه تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

( ٦٢ ) كتاب الشعر لأبى على الفارسى تح د / محمود محمد الطناحى مطبعة المدنى ط الأولى سنة ١٤٠٨هـ .

( ٦٣ ) الكواكب الدرى فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية للإسنوى تح د / محمد حسن عواد مطبعة دار عماد بالأردن ط الأولى سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

( ٦٤ ) لسان العرب لابن منظور مطبعة دار المعارف .

( ٦٥ ) مجله كلية اللغة العربية بالمنوفية - العدد الثالث عشر لسنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م . بحثنا المنشور بعنوان ( قراءة ابن عامر « قتل أولادهم شركائهم » ) ومدى مطابقتها للقياس النحوى .

( ٦٦ ) مجلة المجمع العلمى العراقى . العدد السادس عشر . الجزء السادس بغداد سنة ١٩٦٨م .

( ٦٧ ) مجمع الأمثال للميدانى تحقيق / محمد أبى الفضل مطبعة الحلبى .

( ٦٨ ) المحاجاة بالمسائل النحوية للزمخشرى قدمت له وحققته وعلقت حواشية د / بهجة باقر الحسينى مطبعة أسعد بغداد سنة ١٩٧٣م .

( ٦٩ ) مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه عنى بنشره د براجستراسر مطبعة مكتبة المتنبى بالقاهرة سنة ١٩٣٤م .

( ٧٠ ) المخصص لابن سيده تحقيق لجنة إحياء التراث العربى . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت .

( ٧١ ) المرتجل فى شرح الجمل لابن الخشاب تحقيق ودراسة / على حيدر . ط دمشق سنة ١٣٩٢هـ .

( ٧٢ ) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على الفارسى دراسة وتحقيق / صلاح الدين عبد الله السنكاوى مطبعة العانى بغداد .

( ٧٣ ) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق وتعليق د / محمد كامل بركات مطبعة دار الفكر بدمشق ط الأولى سنة ١٤٠٢هـ .

( ٧٤ ) معانى الحروف للرمانى تح د / عبد الفتاح شلبى القاهرة سنة ١٩٧٣م .

( ٧٥ ) معانى القرآن للفراء تح / محمد على النجار مطابع سجل العرب .

( ٧٦ ) معانى القرآن وإعرابه للزجاج تح د / عبد الجليل شلبى عالم الكتب الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م .

( ٧٧ ) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسى تحقيق / محمد محيى الدين ط عالم الكتاب بيروت .

( ٧٨ ) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب تح / محمد محيى الدين ط القاهرة .

( ٧٩ ) مفتاح العلوم للسكاكى مطبعة دار الكتب العلمية بيروت .

( ٨٠ ) المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى تح د / كاظم بحر المرجان منشورات دار الثقافة والإعلام بالعراق سنة ١٩٨٢م .

( ٨١ ) المقتضب للمبرد تحقيق وشرح د / محمد عبد الخالق عضيمة . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

( ٨٢ ) مقدمة فى النحو لمحمد بن أبى الفرج الصقلى المعروف بالذكى تحقيق ودراسة د / محسن سالم العميرى ط الفيصلية سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

( ٨٣ ) الملخص فى ضبط قوانين العربية لأبى الربيع الإشبيلى تحقيق ودراسة / على بن سلطان الحكمى ط الأولى سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

( ٨٤ ) منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك لأبى حيان الأندلسى تحقيق / سدنى جليزر . منشورات الجامعة الأمريكية .

( ٨٥ ) مايشترك بين الإسمية والفعلية د / عبد الحميد الوكيل . مطبعة الأمانة .

( ٨٦ ) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق / محمود محمد الطناحى مطبعة الحلبى .

( ٨٧ ) مع الهوامع شرح الجوامع فى علم العربية للسيوطى مطبعة دار المعارف . بيروت .

* * *